الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

Republique algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليـــم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

جامعة البويرة

Ministére de l'enseignement superieur et de la recherche scientifique
UnivérsitéAkli Mohand Oulhadj
– Bouira –
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: لسانيات تطبيقية

أسس صناعة المعاجم التراثية
نماذج مختارة من تاج العروس

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

1- آية قرعي
2- الزهرة سمعاوي

إشراف الأستاذ:

- أ.د/ عمر بورنان

لجنة المناقشة:

أ/ رابح العربي	جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة	**رئيسا**
أ.د/ عمر بورنان	جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة	**مشرفا ومقررا**
أ/ حسين بوشنب	جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية: 2025/2024

كلمة شكر وتقدير

من باب قول الله عز وجل:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ *[الأحقاف:15].*

وقوله ﷺ: « لا يشكر الله من لا يشكر الناس ».

لا تفوتنا في هذه الصفحات أن نشكر أولاً الله عز وجل الذي منحنا القدرة والصبر والعزيمة لإتمام هذا العمل المتواضع كما نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور

"عمر بورنان" الذي كان دعمه وتوجيهه خير عون لنا في إنجاز صفحات بحثنا وذلك بنقده البناء وآرائه وتوجيهاته القيّمة التي اعتبرناها منبعاً نستمد منه أفكارنا ولا ننسى أيضاً أن نثمّن جهود كل الأساتذة الذين استقينا من علمهم جواهر لا تفنى.

إهداء

إلى النبض الساكن في عروقي...إلى روح "أبي" الطاهرة رحمة الله عليه.

إلى تلك الشمعة التي تحترق لتضيء دربي...إلى من في همساتها دواء وفي لمساتها شفاء...إلى من سخرت حياتها لتربيتي وتعليمي...ينبوع الحب والحنان "أمي الغالية"...أطال الله عمرها وألبسها لباس الصحة والعافية.

إلى "سندي" وملاذي وقت الانهيار...الذي ساندني بقلبه قبل كلماته التي أنارت طريقي شجعني ورفع معنوياتي...لكَ مني أصدق الامتنان وجزيل الشكر.

إلى "أختي" التي وقفت بجانبي وساندتني في تفاصيل عديدة من حياتي...حفظها الله وأسعد قلبها.

إلى "كتاكيت عائلتي"...الذين يعاملونني كأميرة وليس كخالة لهم...حفظهم الله ووفقهم في مشوارهم الدراسي.

إلى "نفسي" التي ثابرت وتعبت واجتهدت ورفضت الاستسلام...فخورة بكِ ودمتِ قوية.

إلى "رفيقتي" طيلة المشوار المجهد...أسعدك الله ومنحكِ كل ما تمنى قلبك من خير.

إلى من كان لهم أثر طيّب في حياتي "جميع أحبتي"...و"أساتذتي الكرام".

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

آية

إهداء

من قال أنا لها نالها وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

أهدي هذا النجاح إلى "نفسي" أولاً...على ما مررت به من صعاب فلم يكن الطريق سهلاً لكنني نلتها وعانقت اليوم مجداً عظيماً.

إلى الذي ذهب وحمله قلبي بالدعاء...ومشاعري بالفقد والحزن

ها أنا أشاركك فرحة تخرجي يا "أبي العزيز"...فلتنم قرير العينيين تفاخراً بابنتك الصغيرة

كان شرفي الأوّل حملُ اسمك.

إلى التي تحمّلت مشقة الحياة لتربيتي وتعليمي"أمي الحبيبة"...ها أنا وصلت إلى الحلم المنتظر...حفظك الله تعالى وأطال عمرك.

إلى من ساندتني منذ الصغر "أختي الكبيرة"...مضت أتعابك أمس وهي اليوم حلماً محققاً.

إلى من كان لي خير عونٍ في مسيرتي الدراسية أخي العزيز "محفوظ"...حفظك الله من كل سوء.

إلى الشموع التي تنير دربي إخوتي وأخواتي.

إلى سندي وليد...أدامه الله إلى جانبي طول العمر.

إلى رفيقتي وسندي في هذا العمل "آية"...أهدي إليك ثمرة الوصول إلى هذا النجاح بعد عناء.

الزهرة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى اله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

إن الصناعة المعجمية من أبرز الشجالات التي حظيت باهتمام كبير في التراث العربي، نظرا لدورها المحوري في حفظ اللغة العربية وتيسير فهم مفرداتها وضبط معانيها وكذا توثيق استعمالاتها عبر العصور، فالمعاجم ليست مجرد كتب تُجمع فيها الكلمات بل تعتبر وعاء معرفيا يعكس تطور اللغة وتفاعلها مع السياقات الاجتماعية والثقافية والعلمية، وقد أنتجت جهود العلماء العرب معاجم تراثية عظيمة تُعد إلى اليوم مصدرا لا غنى عنه للباحثين والمشتغلين في ميدان اللغة.

انطلاقا من هذا الطرح، تمحورت إشكالية هذه المذكرة حول التساؤل الآتي:

ما الأسس التي اعتمد عليها علماء العربية القدامى في صناعة معاجمهم؟

ولتعمق أكثر في مختلف جوانب البحث نطرح التساؤلات التالية:

- ما هي طريقة علماء العربية القدامى في تعاملهم مع المادة المعجمية من حيث جمعها، ترتيبها وتقديمها للقارئ في معاجمهم؟

- هل ثمة تشابه بين صناعة المعاجم العربية التراثية والمعاجم الحديثة من حيث المنهج؟

لم نكن نحن أصحاب السبق في تناول الموضوع المتعلق بدراسة أسس الصناعة المعجمية بل تنوعت واختلفت الدراسات في هذا المجال من معجم لآخر، وذلك راجع لدوره وأهميته في إثراء الرصيد المعرفي الخاص باللغة العربية، وقد وجدت بعض الرسائل الأكاديمية حول معجم تاج العروس فنجد مثلا:

– المدخل المعجمي في معجمي تاج العروس والمعجم الكبير(المعلومات الواردة في المدخل الداخلي).

– الأبنية الصرفية وشواهدها القرآنية في معجم تاج العروس للزبيدي.

إلا أن دراستنا لم تكن مشابهة لهذه المواضيع فقد تناولنا جانباً مغايراً وهو أسس صناعة المعاجم العربية التراثية، وتاج العروس نموذج لذلك.

إن اختيارنا هذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة، بل نابع من ميولنا واهتمامنا العميق بعلم صناعة المعاجم وحبنا اللغة العربية وتراثها العريق، إذ اغتنمنا من خلال دراستنا معجم تاج العروس فرصة الغوص في أسس صناعة المعاجم التراثية واكتشاف آلياته بنائيا، هذا ما كان دافعا لاختيار موضوع الدراسة الموسوم بعنوان: "**أسس صناعة المعاجم التراثية لملاج مختارة من تاج العروس**"، فقد سعينا من خلال دراستنا هذه لتتبع المنهج الذي سار وفقه المؤلف مرتضى الزبيدي وللكشف عن القواعد والضوابط التي قامت عليها صناعته المعجمية، وتجلى ذلك في "باب الهمزة" عينة للدراسة.

تضمنت الدراسة فصلين فجاء الجانب الأول منهما تحت عنوان "المعاجم وأسس صناعتها في العصر الحديث" حيث تناولنا فيه مفهوم المعجم وأنواعه وأهم خصائصه، ثم انتقلنا إلى عرض الأسس التي تقوم عليها الصناعة المعجمية الحديثة، أما الجانب الثاني والمعنون ب

"أسس صناعة تاج العروس لمرتضى الزبيدي" الذي تطرقنا فيه إلى حياة مرتضى الزبيدي كما خصصنا حيزا واسعا للتعريف بمدونته، ثم انطلقنا لدراسة الأسس التي اعتمدها الزبيدي في صناعة معجمه تاج العروس.

تنبع أهمية هذا الموضوع في كونه يتناول أحد أبرز المعاجم التراثية في الثقافة العربية، وهو معجم تاج العروس للزبيدي الذي يعد مصدرا ثريا لا غنى عنه للباحثين في اللغة العربية، كما أن دراسة الأسس التي بُني عليها هذا المعجم تسهم في الكشف عن المنهجية المعجمية التي اعتمدها مرتضى الزبيدي والتي تُسهم في تطوير الصناعة المعجمية في التراث العربي.

ارتكز هذا البحث على المنهج "الوصفي التحليلي"، إذ تم الجمع بين وصف الجوانب المعجمية في تاج العروس وتحليلها تحليلا دقيقا، بهدف الوقوف على الأسس التي اعتمدها الزبيدي في بناء معجمه.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع، التي كان لبعضها حضورا دائما في مراحل البحث فنجد منها: كتاب "صناعة المعجم الحديث" لأحمد مختار عمر، وكتاب "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق" لعلي القاسمي، كتاب "تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة" لخالد الجبالي.

رغم حرصنا على الإحاطة بجوانب الموضوع، إلا أننا واجهنا جملة من الصعوبات تمثلت في قلة الدراسات المتخصصة في هذا الجانب، وصعوبة جمع المادة العلمية المرتبطة بالمعجم محل الدراسة، إلى جانب الظروف الصحية والعائلية التي مررنا بها خلال فترة البحث التي أثرت بدرجات متفاوتة في سير العمل، ومع ذلك فإن العزيمة والإرادة والدعم المعنوي

كانت عوامل حاسمة مكنتنا من تجاوز تلك العراقيل، والوصول بهذه المذكرة إلى محطتها النهائية.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساندنا ووقف إلى جانبنا في مشوارنا البحثي، خاصة أستاذنا المشرف الدكتور "عمر بورنان" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته وملاحظاته القيمة، وكل من قدم لنا يد العون علميا كان أو معنويا.

اية فرعي، الزهرة سمعاوي، الأخضرية:2025/05/16

الفصل الأوّل: المعاجم وأسس صناعتها في العصر الحديث

المبحث الأوّل: المعجم، أنواعه وأهميته

1- مفهوم المعجم.

2- أنواعه.

3- أهميته.

المبحث الثاني: مبادئ صناعة المعاجم الحديثة

1- الجذر.

2- المدخل.

3- الجمع.

4- الترتيب.

5- التعريف.

6- الشواهد.

مدخل:

تعتبر المعاجم من أبرز أدوات حفظ اللغة وتوثيق تطورها عبر العصور، فهي مستودعات تحوي ثروة لغوية هائلة، تجمع بين الألفاظ ومعانيها وتكشف أصول الكلمات واستخداماتها إضافة إلى التحولات الدلالية لتلك الألفاظ، ومن المؤكد أن نشأة المعاجم لم تكن عملا عشوائيا بل جاءت استجابة لحاجة الإنسان إلى ضبط المفردات وفهمها سواء لأغراض علمية، دينية أو أدبية، وقد مر تأليف المعاجم بمراحل مختلفة وذلك انطلاقا من الجهود الفردية المبكرة التي اتخذت طابع التفسير والتبيان، وصولا إلى المعاجم الحديثة التي تراعي حاجات الباحثين في مختلف المجالات، وبذلك أصبحت المعاجم مرآة تعكس روح اللغة مما يجعلها أداة لا غنى عنها في مختلف الدراسات اللغوية.

المبحث الأول: المعجم، أنواعه وأهميته.

1-مفهوم المعجم:

1-1) لغة: المعجم هو كلمة مشتقة من الجذر"عجم"، فمادة (عجم) في اللغة تفيد معنى الإبهام والغموض والخفاء، وقد نقل مضمون هذا المعنى عن ابن منظور في لسان العرب : « العُجْمُ والعَجَمُ خلاف العَرَب والعرب...، والعُجْمُ جمع الأَعْجَم ...الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب»[1]، وكان للجوهري الرأي المشابه وذلك في معجمه الصحاح: « الأعجم الذي

[1] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت:1414هـ، دار صادر، ج12، مادة (ع ج م).

لا يفصح ولا يبين كلامه، وإن كان من العرب»[1]، فيدور محتوى التعريفين حول الإبهام والستر والإخفاء والغموض والعجز عن الإفصاح والإبانة بدليل إطلاقهم على البهيمة التي لا تتكلم لفظ (عجماء)، إلا أنه يضاف إلى هذا المعنى ما يدل أيضا على الإيضاح والبيان في مادة (عجم) بفتح العين و(إعجام) من التعجيم وهي إزالة العجمة أي إزالة الغموض، وقد سمى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأن لغتها لم تكن واردة لدى العرب ولم تكن مفهومة لديهم، وذكر كذلك في الآية الكريمة لفظة "أعجمي" لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:103]، جاءت هذه الآية ردا على المشركين الذين اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم أنه يتلقى القرآن من بشر أعجمي ، ولكن القرآن نزل بلغة عربية بينة وواضحة.

1-2) اصطلاحا: تنوعت تعريفات المعجم من عالم لآخر، فنجد من بين تلك التعريفات التي اتسمت بالوضوح والإيجاز أن: « المعجم هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها»[2]، والمقصود من هذا القول هو أن المعجم يشتمل على مجموعة كبيرة من الوحدات اللغوية التي تتميز بترتيب خاص، وذلك وفقا لشروحات وتفاسير للمعاني الخاصة بها، وقد ذكر على القاسمي تعريفا مختصرا للمعجم على أنه: «كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب عادة ترتيبا هجائيا مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أو بلغة

[1] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: 1407هـ-1987م، دار العلم للملايين، ج5، مادة (ع ج م).

[2] أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ط1، بيروت:(1399هـ-1979م)، دار العلم للملايين، ص38.

أخرى»[1]، ومن خلال هذين التعريفين فإنّ "المعجم" عنصر أساسي بالنسبة للغة معينة وذلك لما يحمله من ذخيرة لغوية تشتمل على مجموعة هائلة من المفردات والألفاظ مرتبة ترتيبا مخصوصا، مصحوبة بمعان ودلالات تشرح المبتغى والمراد من كل لفظة، بالإضافة إلى ذلك فإنّه يتخذ وسيلة ومرجعا هاما يلجأ إليه الباحثون والمتعلمون بغية التزود بالقدر الوافر من المعلومات للوصول إلى أهدافهم العلمية والثقافية.

2- أنواع المعاجم العربية.

تشكل المعاجم بصفة عامة حجر الأساس في دراسة اللغة وفهم مفرداتها، ولأن اللغة تعتبر على أنها كائن حي يتجدد باستمرار أدى إلى ظهور أنواع مختلفة من المعاجم فكل منها يُسهم في تقديم غرض معين وذلك وفقا لمنهج محدد، وسنبين في ما يلي أبرز أنواع المعاجم والعوامل المتحكمة فيها:

2-1) نقطة الانطلاق:

يمكن للغوي أو مستعمل المعجم أن تكون انطلاقته الأولى من خلال اللفظ فيسعى وراء البحث عن المعنى المناسب له، كما قد يحمل في رصيده المعرفي معاني كثيرة فيبحث عن الألفاظ المعبرة عن تلك المعاني، ومن خلال هذا نجد المعجم ينقسم إلى نوعين أساسيين هما:

أ)- معاجم الألفاظ:

ويطلق عليها كذلك تسمية المعاجم المجنسة، وهذا النوع من المعاجم يتم فيه جمع ألفاظ اللغة كلها وترتيبها، ثم القيام بشرحها والتأكد من صحة ذلك الشرح وهذا بهدف الوصول إلى

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، الرياض: 1411هـ، 1991م، مطابع جامعة الملك سعود، ص03.

المعنى المناسب، بمعنى أن يتم فيه الانطلاق من اللفظ وصولا إلى المعنى أي « الانطلاق من المعلوم للوصول إلى المجهول»[1]، ومن أمثلة هذه المعاجم نجد: لسان العرب لابن منظور، تاج العروس للزبيدي، والمعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية.

ب)- معاجم المعاني:

تسمى أيضا بالمعاجم المبوبة، تقوم بوضع معان عامة وانتقاء الكلمات المناسبة التي تعبر عن تلك المعاني، وتهتم كذلك بترتيب الألفاظ اللغوية حسب موضوعاتها ومعانيها أي « هي موسوعة لغوية تدور حول مفاهيم ركيزتها الانسان، ولا تخضع لترتيب ألفبائي أو صوتي، شأنها تنظيم المادة تنظيما الياً لأنها لا تدّعي استنفاذ اللغة كلها بل الإلمام بمواضيع تستوجبها ثقافة العصر»[2]، فيعتمد هذا النوع من المعاجم على الترتيب الموضوعي الذي كانت البداية فيه عبارة عن كتب صغيرة عُرفت برسائل اللغوية.

2-2) العموم والخصوص: يحتوي على نوعين من المعاجم والمتمثلة في:

أ)-المعاجم العامة:

ينفرد هذا النوع من المعاجم بميزة التوسع وكبر الحجم، حيث إنه يهتم «بتغطية مفردات اللغة العامة المشتركة، أو اللغة الوطنية المعيارية على مستوى الاستعمال العام، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصصية الشائعة»[3]، كما أن المعجم العام يشهد زيادة مستمرة وذلك لارتباطه بالإنسان، فهو في تواصل دائم مع المجتمعات هذا ما يمكّنه من إضافة مفردات جديدة له.

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، القاهرة:2009م، عالم الكتب، ص36.

[2] عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ط1، الأردن:2005م، دار الفارس، ص247.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص39.

ب)-المعاجم الخاصة:

يقوم هذا النوع من المعاجم بدراسة مفردات ومصطلحات خاصة بميدان معين من ميادين المعرفة العلمية، فهي تقتصر فقط على انتقاء المصطلحات الخاصة بذلك العلم والتي تفي حاجته مثل: الطب، الفيزياء، والهندسة...الخ، أي أنها « تهتم بحصر مصطلحات علم معين أو فن قائم بذاته وتشرح مدلول كل مصطلح حسب استعمال أهله والمختصين به»[1]، وتختلف المعاجم الخاصة عن المعاجم العامة بكونها تحتوي على مصطلحات وتعريفات دقيقة متعلقة بمجال علمي معين.

2-3) الأحادية والتعدد في اللغات:

أ)- معجم أحادي اللغة:

هو عبارة عن معجم يقدم تعريفات للكلمات وشرحها باللغة نفسها دون ترجمتها، والهدف من هذا هو توضيح المعاني وتفسيرها، فهو المعجم الذي تتفق فيه لغة الشرح مع لغة المدخل[2]، فتكون اللغة المستعملة في شرح الكلمة أو المدخل المعجمي هي نفسها اللغة التي تنتمي إليها الكلمة المفسرة.

ب)- معجم ثنائي اللغة:

هو المعجم الذي يقدم ترجمة للمداخل والمصطلحات من لغة إلى لغة أخرى، حيث إن في هذا النوع من المعاجم «تجمع لفظة لغة أخرى أجنبية، وتعرف بها واحدة واحدة، بطريقة وضع اللفظ القومي المعادل في المعنى أمام اللفظ الأجنبي...انجليزي_عربي أو فرنسي_عربي،

[1] حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، 1981م، مكتبة الدراسات اللغوية، ص125.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص41.

أو ألماني_عربي..»[1]، وغالبا ما يستعمل هذا النوع لتسهيل الفهم بين لغتين مختلفتين فلا يهتم بالشرح المفصل بل يركّز على المعنى المكافئ في اللغة الثانية.

ج)- معجم متعدد اللغات:

هي معاجم تضم مداخل بلغة معينة وشروحها بلغات أخرى أي ما يقارب ثلاث لغات فأكثر، وكمثال عنها نجد:

معجم عربي_فرنسي_انجليزي، ويستخدم المعجم متعدد اللغات بكثرة في الترجمة والفهم بين اللغات وكذلك التواصل الدولي.

2-4) الفترة الزمنية:

أ) المعاجم الآنية (الوصفية):

هي نوع من المعاجم التي تحكر اللّغة في عصرها حيث توثّق مادتها من ألفاظ وتعبيرات وشروحات خلال فترة زمنية واحدة دون التركيز على التطور التاريخي للمفردات، « وقد تكون هذه الفترة قديمة تغطي أحد العصور السابقة مثل العصر الجاهلي أو الإسلامي أو الأموي...الخ، كما قد تكون حديثة فيسمى المعجم معاصرا»[2]. تعمل هذه المعاجم على التجديد المستمر لمواكبة المستجدات اللغوية.

ب)- المعاجم المعاصرة:

يوثّق هذا المعجم ألفاظ اللغة الشائعة والمستخدمة في الزمن الحاضر، ويتم التركيز فيه على الدلالات والمعاني الحديثة الخاصة بالمفردات وذلك في مجالات عدة.

[1] حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص122.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص59.

ونجد من أشهر هذه المعاجم:

a-the longman dictionary of contemporary English.»

.[1]« b-collins cobuild English language dictionary.

ومثلها في اللغة العربية: معجم اللغة العربية المعاصرة.

ج)– المعاجم التاريخية:

هي معاجم تسجل تطور الكلمات والألفاظ عبر الزمن وتتبع التغير الذي يطرأ على معاني تلك الكلمات واستخداماتها، أي أنها « تهتم بأصل المعنى وتتبع استعمال اللفظ عبر العصور والنصوص، وما يطرأ على معناه من تطور وتثبت ذلك وتورخ له »[2]. وبما أنّ اللغة العربية لها تاريخ عريق فقد فكر العلماء في انجاز معاجم تاريخية للإلمام بألفاظها، ومن بينها المعجم التاريخي للغة العربية الذي ظهرت معالمه الأولى على يد المستشرق فيشر.

3– أهمية المعجم:

للمعجم العربي أهمية كبيرة في مجالات عدة، سواء الفهم، التعلم أو حتى البحث الأكاديمي، حيث يُسهم في حفظ اللغة وذلك من خلال توضيح المعاني وشرح المفردات والألفاظ، إضافة إلى تطوير المهارات اللغوية هذا ما يجعله مرجعا أساسيا للباحثين والدارسين.

إنّ تغير العصور وتطورها يؤثر في اللغة بشكل كبير، فتنمو وتتطور مفرداتها وتراكيبها وصيغها وذلك بتطور مستخدميها والناطقين بها على الصعيد الفكري والحضاري، وبفعل هذا التغير المستمر الذي يمس اللغة فإن المعاجم بدورها تتميز بقدرة التوسع والتطور في مجالي الألفاظ والمعاني أي أنها متماشية مع الزمن « كما أن المعجم يبين كيفية نطق الكلمة بأي صورة

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص59.

[2] حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، ص125.

كانت تلك الكيفية، سواء بالشكل أو بذكر الوزن أو بذكر المشابه المشهور»[1]، حيث تُسهم في ترتيب مفرداتها وتوضيح معانيها وذلك بهدف التسهيل والتبسيط على الفرد الباحث.

تقوم المعاجم بتخزين مفردات اللغة وحفظها من التلف والضياع، حيث تعد المنبع الأساس الذي يلجأ إليه الفرد لإثراء رصيده اللغوي، إضافة إلى هذا فإن المعاجم تعد بمثابة السائر الذي يحجب اللغة عن التحريف والنسيان.

المبحث الثاني: مبادئ بناء المعاجم الحديثة.

ضبطة المعجم العربي في زمننا هذا بمعايير تضمن له حسن التأليف من جهة وسهولة الوصول إلى المعلومة من جهة أخرى، بصورة تتسم بالسرعة والدقة فيجد فيه القارئ غايته ومطلبه دون أن يكتنفه أي شعور بالملل أثناء البحث، هذا ما أشار إليه أحمد فارس الشدياق مبينا الغرض الأساس من وراء إنجازه كتاب (الجاسوس على القاموس) أنّه أحب أن يوضح في هذا الكتاب « من أسباب ما يخص أهل العربية في عصرنا هذا على تأليف كتاب في اللغة يكون سهل الترتيب واضح التعاريف شاملا للألفاظ التي استعملها الأدباء والكتّاب وكل من اشتهر بالتأليف»[2]، فيعتبر أحمد فارس الشدياق من أهم أعلام العرب الذي كان شغوفا بالمعجمية منذ نعومة أظفاره، وكان له الفضل الكبير في إرساء منهجية وقواعد جديدة تؤسس لصناعة المعجم الحديث، فجاءت مختلف المحاولات من طرف العرب المحدثين مقسمة على جهدين: « فهناك محاولات نظرية أو تطبيقية قدمها بعض الأفراد كما هناك محاولات قامت بها بعض المجامع

[1] ابن هويلي الأخضر عبدي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللسوبية الحديثة، الجزائر:2010م، دار هومة، ص103.

[2] أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق اللبناني، الجاسوس على القاموس، دار الفوائد، ص03.

اللغوية»[1]، حيث سعى كل منهما لخدمة اللّغة العربية وتطويرها في مجال المعجمية رغم اختلاف الطرق بينهما.

1-الجذر:

تعد اللغة العربية من أغنى اللّغات وذلك من حيث المفردات والتراكيب، حيث تتميز ببنية صرفية دقيقة تعتمد على نظام الجذور هذا ما يمنحها القدرة على الاشتقاق والتوسع في المعاني، فيعتبر الجذر حجر الأساس في تكوين الكلمات وهو ما يجعله مفتاح البنية اللغوية للكلمة لذا من الضروري التعرف على هذا المفهوم وذلك في ما يلي:

1-1) لغة: عرّفه ابن منظور على أنّه: « جذر كل شيء: أصلُهُ »[2]، حيث يعتبر الجذر في اللغة العربية الجزء الأساس من الكلمة والذي يحمل معناها الأصلي.

1-2) اصطلاحاً: الجذر هو الوحدة المعجمية الأساسية التي ينطوي تحتها عدد من المشتقات، حيث يعتبر أنه من الحروف الأصلية التي تحمل المعنى الأساس للكلمة، فهو الأصل الذي تتفرع منه الكلمات والألفاظ فلم يتخل المعجميون العرب (سواء القدامى أو المحدثين) عن هذه النظرية الدلالية التي ترى أنّ الجذر ثنائيا كان أو ثلاثيا أو رباعيا يحمل معنى أصليا عاما، ويتجلى هذا المعنى الخاص بالجذر في جميع الألفاظ المشتقة من ذلك الجذر[3]، ونقصد بهذا أنّ كل كلمة مشتقة من جذر معين تحمل جزءا من المعنى الأساس له، ولقد كان الجذر معتمدا بشكل كبير في تصنيف الكلمات وتنظيمها فيعتبر المكون الرئيس الذي تبنى عليه مداخل المعجم.

---

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثر والتأثر، ط4، القاهرة:1988م، عالم الكتب، ص304.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج4، مادة (ج ذ ر).

[3] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، لبنان:2003م، مكتبة لبنان، ص78.

2- المدخل:

المداخل هي أحد المبادئ الأساسية التي تبنى عليها المعاجم حيث يمكننا اعتبارها على أنها العمود الفقري الذي ترتكز عليه الصناعة المعجمية، لهذا سنتطرق لدراستها على النحو التالي:

2-1) لغة: أشار بعض العلماء أمثال ابن منظور، أنّ المدخل يدل على « الدخول وموضع الدخول أيضا»[1]، وحسب ما جاء به أحمد مختار عمر فإن:

« مَدْخَل: ج مداخِلُ: 1-مصدر ميمي من دخل/ دخل إلى/ دخل ب/ دخل على/ دخل في...

2- اسم مكان من دخل/ دخل إلى...»[2]، ومن خلال هذين التعريفين فإنّ المداخل في المعاجم اللغوية هي تلك الألفاظ التي تندرج تحت الجذر.

2-2) اصطلاحا: المداخل هي الكلمات التي يتم تعريفها وتوضيحها في المعاجم اللغوية، فيرى ابن حويلي المداخل على أنها "لفظ مميزة تكتب بخط خشن غالبا ومثون فتوضع على رأس الوحدات الأخرى لتكون شارحة وموضحة لها"[3]، فهو اللفظ الرئيس الذي تُبنى تحته الشروح، المشتقات والمعاني...الخ، فتكون موجهة للقارئ ليفهم بقية الوحدات اللغوية المتعلقة بها، وفي هذا يضيف علي القاسمي عن المدخل أنّه: « رؤوس مواد المعجم أو بشكل عام الألفاظ التي تطبع عادة ببنط غامق أو بلون مختلف»[4]، فحتى يتمكن الباحث من إيجاد الكلمة المراد معرفة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج11، مادة (د خ ل).

[2] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 1429هـ، 2008م، عالم الكتب، ج1، مادة (د خ ل).

[3] ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات الغربية الحديثة، ص122.

[4] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص117.

معناها بطريقة سهلة تُكتب المداخل بخط بارز أو بلون مغاير للتمييز بينها وبين الشرح المتعلق بها.

2-3) أنواع المداخل:

تنظّم المداخل المادة المعجمية فتتنوع وتختلف بحسب منهج المعجم، ويأتي هذا التنوع استجابة لحاجات المستخدمين وغاية كل معجمي، هذا ما يجعل من دراسة أنواع المداخل خطوة أساسية لفهم مناهج التأليف المعجمي وطبيعة تنظيم المعلومات اللغوية داخله، وسنتطرق لذكرها في ما يلي:

أ)- المدخل البسيط:

يطلق عليه بالكلمة البسيطة وهي التي تدخل المعجم في شكلها الأصلي بدون إضافات أو تعقيد، « وتعود البساطة (la simplicite) فيه هنا إلى التجرد من "التوليف combinaison " بجميع أنواعه، وبالمنعة عن العناديات من أنواع اللواحق التي تعتري اللفظ »[1]، فهذا النوع من المداخل يتكون من مفردة واحدة غير قابلة للتجزيء.

ب)- المدخل المركب (العبارات أو المصطلحات):

هو عبارة عن مدخل يتكون من كلمتين وله معنى خاص وهو « كل كلمة زاد شكلها على هيئة الشكل الذي سبق شرحه»[2] والمقصود من هذا أن الكلمة المركبة لا تقتصر على كلمة واحدة بسيطة فقد بل تتكون من زوج مركب أو أكثر من الكلمات مرتبطين ومشكلين لتعبير لغوي أو اصطلاح معين، وهذا النوع من المداخل غالبا ما نجده في المعاجم الحديثة بكثرة.

[1] ابن هويلي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللزيوية الحديثة، ص144.
[2] نفسه، ص145.

ج)- المدخل المعقد:

يتميز هذا النوع بكونه يحتوي على عدة عناصر لغوية مترابطة، تتنوع هذه العناصر بين جذور وصيغ صرفية أو تراكيب لا يمكن فهم معناها إلا كمجموعة متكاملة، بحيث أنّ الكلمة المعقدة « تكون على هيئة "كلمة-جملة mot-phrase"، سميت كذلك لأن أصل تكوينها مجموعة وحدات لغوية، ظاهرة أو مؤولة، تقوم بتمثيل دور دلالي أو نحوي واحد »[1]، فهي تتشكل من كلمتين فأكثر ويدل مجموعها على معنى واحد.

2-4) المعايير الأساسية لتصنيف المداخل:

لاختيار الوحدات المعجمية التي تصنف في المعجم وتشكل مداخله، لابد للمعجمي السير وفق جملة من المعايير الأساسية التي من خلالها يمكن انتقاء الكلمات والألفاظ فنذكر من أهمها:

«- إعداد بيان تفسيري بعدد المداخل أو المواد في الحرف الواحد.

- وضع قاعدة للتعامل مع الكلمات غير المشيرة إلى شيء خارجي.

- اتخاذ قرار بشأن الكلمات المركبة وتجمعات الكلمات »[2]، فإنّ اعتماد هذه المعايير يُعدّ خطوة ضرورية لضمان جودة المعجم وتناسقه الداخلي وتحقيق التوازن الكمي في توزيع محتواه، وتُسهم كذلك في تفادي التداخل والغموض في الشرح.

ولابد لصاحب المعجم كذلك أن يركز على أهم الوحدات المعجمية التي لها إفادة كبيرة فنذكرها في ما يلي:

«- الكلمات حوامل المعنى (الإشاري أو المجرد).

---

[1] ابن حويلي، المعجمية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللغوية الحديثة، ص144.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص48.

– الكلمات الوظيفية.

– الكلمات المنحوتة والمركبة.

– العبارات السياقية والاصطلاحية »[1]، حيث أن كل تلك الكلمات والمفردات يتم انتقاؤها من خلال ما هو متداول بين الأفراد في العصر الحديث فيتم غربلتها وإخضاعها للترتيب عند تصنيفها في المعاجم.

2-5) المداخل عند المحدثين: عرفت الصناعة المعجمية حديثا تطورا كبيرا خاصة في ما يتعلّق بطريقة ترتيب الكلمات وتقديم المعلومات اللغوية، وقد اتجه المعجميون المحدثون إلى استخدام أساليب جديدة تجعل المعاجم أكثر شمولية وسهولة في الاستخدام، ومن أبرز تلك الأساليب نجد المداخل المتنوعة التي أصبحت تسهل عملية البحث وتقديم المادة اللغوية بطريقة أكثر بساطة ووضوح للباحث القارئ، حيث يرى ابن حويلي « إنّ المعجمية الحديثة حين تتحرى اليسر إنّما هي تفضل انتخاب "الكلمات البسيطة" مداخل، وتفصل ما كان منها مركبا، أو معقدا، أو منفوصا، فتفرد لكل منها صنفا خاصا من المعاجم»[2]، وقد أشار أحمد مختار عمر في مقدمة معجمه إلى ذكر بعض القواعد والمعايير الخاصة بوضع وتصنيف مداخل المعجم وسنوضحها في ما يلي:[3]

– المدخل الفعلي يكون في صيغة الماضي مطلقا: وتعني أنّ المعجمي يختار الفعل في صيغة الماضي ليكون هو الشكل الذي تدرج تحته الكلمة، وذلك لأن الفعل الماضي هو الأصل في التصريف عند العرب، وهو الصيغة التي تتفرّع منها باقي الصيغ (المضارع، الأمر، اسم الفاعل...).

---

[1] عبد العزيز محمد حسن، المعجم التاريخي للغة العربية، ط1، القاهرة: 2008 م، دار السلام، ص57.

[2] ابن حويلي: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص147.

[3] ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص15_16.

– الأصل في مداخل المعجم أن يكون مفردة: معنى هذا أن يذكر المدخل الاسمي بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع، إلا في حالة ما كان جمع التلفظ أشهر وأكثر شيوع من مفرده مثل: "أساطين" التي مفردها "أُسطُوان"، وفي حالة أخرى إذا ما كان مفرد الكلمة يشكل صعوبة من نوع ما مثل: "أشلاء" التي مفردها "شلو"، وآخر حالة إذا ما استخدم المدخل لاستخدام الأعلام مثل: "أنصار"، ونشير إلى أن المثنى لا يوضع كمدخل مستقل إلا إذا كان اللفظ لا يتوفر على مفرد خاص به.

– إذا كان المدخل فعلا متعديا بأكثر من حرف جر ترتب الحروف ألفبائيا مثل: "ضرب إلى"...الخ.

– إذا تعددت أبواب الفعل مع اختلاف المعنى، يوضع كل باب في مدخل خاص، أما إذا تعددت أبوابه مع اتحاد المعنى تذكر جميعها في مدخل واحد.

– إذا تعدد الضبط الشكلي للمدخل الاسمي الذي له معنى واحد، يجب البدء بالأسبق في الترتيب الألفبائي مثل: "مَتْحف"، "مُتْحف" تكتب في المدخل متْحف/مُتْحف، ويراعا في الضبط الشيوع في الاستعمال.

– يعتبر الفعل المبني للمجهول مدخلا مستقلا إن لزم تلك الصيغة: مثل "جُنّ"، أو أنه شاع استعماله على هذه الصيغة مثل: "صُرع".

– توضع مداخل مستقلة لمصادر الثلاثي والصفات المشبهة، لعدم قياسهما.

– يتم إفراد مداخل مستقلة للمشتقات القياسية إذا اكتسبت دلالات جديدة كالمصطلحات: مثل المصدر "تَفرقة" الذي تتغير دلالته بفعل دلالة التركيب مثل "التفرقة العنصرية" التي تدل على نزعة سياسية غير مشروعة.

– يفرد لبعض المشتقات القياسية مداخل مستقلة وذلك إذا وجد لها معلومات صرفية غير قياسية لعدم ذكرها في المداخل الفعلية مثل: "قانت"، حيث تجمع على "قُنَّت"، بالإضافة إلى الجمع القياسي "قانتون".

– يكرر المدخل إذا اختلفت المعلومات الصرفية للمداخل الفعلية أو الاسمية شرط أن يتم فصل المعلومات المختلفة بعضها عن البعض وترقيم المدخل المكرر برقم صغير أعلى يمينه.

3– الجمع/الوضع:

إن عملية إعداد معجم وإخراجه إلى الأسواق هي عملية شاقة ومكلفة تحتاج إلى دراسة مدققة من طرف فريق الإعداد، فما يتعلق بالخطوات الإجرائية للصناعة المعجمية فنجد علي القاسمي أنه يعتمد على خمس خطوات وهي:« جمع المعلومات والحقائق واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معين وكتابة المواد ثم نشر النتاج النهائي وهذا النتاج هو المعجم»[1].

يبنى المعجم أساسا على مبدأين يمثلان نواة تكوينه وهما [الجمع والوضع] الذي تحدث عنهما ابن منظور أول مرة في مقدمة كتابه [لسان العرب]، حيث يعود الفضل إليه في استعمال وتداول هذين المصطلحين حيث بيّن لنا درجة تلاحمهما وأنّ كل منهما مؤسس للآخر فهما تكاملا لسانيا، حيث قال: « فإني لم أزل مشغوفا بمطالعة كتب اللغة والاطلاع على تصانيفها وعلل تصاريفها ورأيت علماءها بين رجلين: أما من أحسن جمعه فإنه لم يحسن وضعه وأما من جاد وضعه فإنّه لم يجد جمعه فلم يفد حسن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع »[2]. وفي ما قاله ابن منظور نفهم أنّ المعاجم العربية ظلت تسعى إلى تحقيق

[1] علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، الرياض: 1411هـ-1991م، جامعة الملك سعود، ص03.
[2] ابن منظور، لسان العرب، ص11.

التوافق بين هذين الميدانين، هذا الأمر الذي ظل فيه السعي مستمرا إلى يومنا هذا، فمن أحسن الجمع أساء الوضع أي ترتيب المادة المعجمية لهذا فإن: « التوفيق بين هذين العنصرين يعتبر من أهم عناصر المعجم وعليه يحول توضع المعجم التطبيقي المتالي »[1]، فلهما دور هام في الصناعة المعجمية.

وبهذا سنفصل في كل عنصر منهما على حدة وذلك بهدف الإطلاع والتعرف أكثر على هذين العنصرين:

1- الجمع:

1-1) لغة: الجمع في اللغة مصدر للفعل "جمع" وهو ما قال فيه ابن منظور: «جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع واحد مع، وهي مضارعة، وكذلك تجمع واستجمع، والمجموع: الذي جُمع من ههنا وهيهنا وان لم يجعل كالشيء الواحد»[2]. وكان للجوهري رأيه الخاص: «جمعت الشيء المتفرق فاجتمع»[3]، يظهر لنا من خلال هذين التعريفين أن كلمة الجمع تدل على الضم والتدوين والإلمام بالمتفرق.

1-2) اصطلاحاً: الجمع في الاصطلاح هو « مجموعة الألفاظ التي يحتويها المعجم ويعمل على شرحها وترتيبها أي محتوى المعجم زمانا ومكانا»[4]، وهو عند رشاد الحمزاوي بمعنى: « ضبط المصادر والمراجع المكتوبة والمقولة حسب كل المستويات، أو المستويات اللغوية المتفق عليها

---

[1] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، 1986م، دار الغرب الإسلامي، ص141.

[2] ابن منظور، لسان العرب، بيروت:1405هـ، نشر أدب الحوزة، ج8، مادة (ج م ع).

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت:1404هـ-1984م، ج5، مادة(ج م ع)

[4] أحمد بن عبد الرحمان بالخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة_دراسة وصفية تطبيقية، ط1. سوريا:2013م، دار الفرقد، ص18.

المحددة زمانا ومكانا لا خروج عليها باعتبار المعجم الموصوح ووظيفته الأساسية »[1]، وبهذا نقول أن الجمع مصطلح قديم « أو ما يطلق عليه اليوم بالحقل المعجمي »[2]، فيتفق جل العلماء على أنّه ما ارتبط بمسألة المصادر اللغوية أولا التي يعول عليها أثناء صناعة المعجم وبمسألة المستويات اللغوية ثانيا التي سيتضمنها المعجم من كلام فصيح وعامي معرب ومولد...الخ، لذلك لا بد للمعجمي قبل أن يكون مدونته المعجمية من أن يعرف مستعمل المعجم، فالغاية من إخراج المعجم غاية تسعى في مقامها الأول إلى خدمة القارئ أو الباحث بصفة عامة لهذا يجب على المعجمي الإجابة عن جملة من الأسئلة قبل التأليف وهي:[3]

- لمن يوجه هذا المعجم؟
- المتحدث اللغة الأم هو أم لمتعلم لغة ثانية؟
- ما الذي يهدف إليه المعجم؟
- أمعجم عام هو أم مختص؟
- أحادي اللغة أم ثنائيا؟

ويتم جمع مادة المعجم انطلاقا مما يقع في دائرة اهتمام المعجمي.

---

[1] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص144.

[2] نفسه، ص 141.

[3] ينظر: نورة بنت براك الرشيد العتيزي، نحو بناء معجم للمتلازمات اللفظية في المعاجم العربية المعاصرة دراسة تطبيقية في ضوء مدونة لغوية، ط2، الرياض:1445هـ، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ص257.

1-3) طرائق جمع المادة اللغوية:

إنّ طرائق جمع المادة اللغوية أخذت مسارا متفرّدا بين جهود القدماء وجهود المحدثين وإنّ الناظر في تاريخ أمتنا العربية يجد أنها كانت تعتمد على كل ما هو شفهي في تحصيل المعلومة أو تقديمها، فشهدت طريقة المشافهة الشيوع في جميع الميادين والمجالات من شعر وقرآن كريم...الخ، فقد اعتمد أصحاب المعاجم القديمة ثلاثة طرائق أساسية في الصناعة المعجمية وهي طريقة الإحصاء العقلي، طريقة المشافهة، طريقة جمع مادة المعجم من معاجم السابقين[1]، فطريقة الإحصاء العقلي هي طريقة تعتمد على نظام التقليبات الصوتية وإعمال العقل بصورة رياضية وهو ما برع فيه الخليل بن أحمد الفراهيدي في أول معجم عربي الذي عنونه بـ(كتاب العين)، أما طريقة المشافهة فهي من الطرائق المشهورة التي كان لها الشيوع في الأوساط اللغوية، وتتمثل في جمع اللغة من أفواه العرب شفاهة وهي الطريقة التي تم بها تكوين المدونة اللغوية الفصيحة من شعر وقرآن كريم وحديث نبوي شريف، ونعلها طريقة مجهدة تتعلق بمشقة التنقل بالإضافة إلى بعض الشروط التي حددها جماع اللغة فمنها شرط الزمان والمكان الذي اعتبر من علل الجمع عند القدماء لأنه تجاوز العديد من الألفاظ الفصيحة، أما بالنسبة إلى جمع مادة المعجم من معاجم السابقين فالطريقة تشرح نفسيا من خلال عبارتها فنعني بها استثمار المعلومات التي توفرت في معاجم الأولين والنيل منها خاصة (لسان العرب) لأنه الكتاب الذي حفظ به ابن منظور أصول اللغة العربية، لكن ما يعاب على هذه الطريقة الأخيرة أنها تسبب في تكديس الألفاظ فقط لأنها وجدت في معاجم السابقين، لهذا تعتبر المنهجية عند المحدثين على أنها محاولة الابتعاد عن الألفاظ الميتة وإدراج الألفاظ الحية التي تحيا بالاستعمال

[1] ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص75.

والتداول، وفي ذلك نقاد لمشكلة التضخيم اللغوي التي يشهدها التأليف المعجمي « فإذا كان أهم ما يميز المعجم القديم {أو الطريقة القديمة في جمع مادة المعجم} احتوائه على كثير من الاستعمالات التي لا تحيا إلا عن طريق الانتقال من معجم إلى معجم فإن أهم ما يميز المعجم الحديث {أو الطريقة الحديثة في جمع مادة المعجم} احتوائه على كثير من الاستعمالات التي تحيا خارج المعجد وتتردد في النصوص الحية »[1].

بما أنّ اللغة مثل كائن حي، تنمو وتموت فيها الألفاظ وتتعرض لمختلف التغيرات الدلالية التي ترتبط بالزمن من جهة وطبيعة المجتمع من جهة أخرى فإنّ ذلك يؤدي إلى تجميع ثروة لغوية هائلة لا يمكن تحصيلها في وقتنا الحالي عن طريق جمع ميداني وهذا حقيقة، ولكن في مقابل الأمر « لم يعد هذا الحلم مقبولا الآن بعد استخدام الحواسيب والماسحات البصرية»[2]، فالزمن في تقدم والعلم في تطور فاقترن الجمع في عصرنا الحالي بمجال الحوسبة والتكنولوجيا وهو ما توجهت إليه كثير من الدول الغربية فقد خفف العلم التعب على صانعي المعاجم « فالمعاجم الغربية التي تم إنجازها مؤخرا قد اعتمدت منهجا يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونية تعتمد على نصوص واقعية مكتوبة ومنطوقة »[3]، فالمعالجة الحاسوبية للبيانات تسمح لنا بإخراج المعجم في صورة دقيقة واختزال طريق المشقة.

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجد الحديث، ص76.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

2- الوضع (الترتيب):

لقد بينا في ما سبق أن المعجمي يتقيد بضوابط خاصة في جمع مادة مدونته انطلاقا من هدف التأليف، ولكن عمله لا يتوقف عند هذا الحد بل لا بد له من أن يحدد الكيفية التي سيعالج بها المواد التي احتوتها مدونته المعجمية فيختار طريقة يراها مناسبة لترتيب هذه المادة وتبويبها، فيعتبر الترتيب شرطا ضروريا من شروط وجود المعجم إلى جانب الشمول فهما شرطان يجب توفرهما في أي كتاب يجمع مفردات اللغة، « أما عن الشمول فهو أمر نسبي تتفاوت المعاجم في تحقيقه أما الترتيب فلا بد من توفره والالتزام به وإلا أصبح المعجم فاقدا لقيمته»[1]، فالوضع هو المبدأ الثاني الذي تقوم عليه الصناعة المعجمية وقضية الوضع « نعني بها الطريقة المتبعة في ترتيب المداخل أو المواد الأصول والألفاظ المتفرعة منها»[2]، فيقوم منهج الوضع على ركنان أساسيان هما: الترتيب والتعريف.

سنتطرق لتعريف الترتيب لغة واصطلاحا في ما يلي:

2-1) لغة: الترتيب هو وضع كل شيء في مرتبته، وجاء في (لسان العرب) لابن منظور: « رتّبه ترتيبا: أثبته...والترتب: الصخور المتقاربة، وبعضها أرفع من بعض، واحدتها رتبة»[3]، وفي (القاموس المحيط) للفيروز أبادي، فالترتيب بمعنى:« رتب رتوبا، ثبت ولم يتحرك، كترتب ورتّبته أنا ترتيبا...»[4]، أما في معجم اللغة العربية المعاصرة:« فرتّب الشيء: أثبته وأقره

[1] زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، 2007 م، دار المعارف الجامعية، ص33.

[2] أحمد بن عبد الرحمن بالخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة- دراسة وصفية تحليلية، ص19.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ر ت ب).

[4] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، ط1، بيروت:1997 م، دار الكتب العلمية، ج1، مادة (ر ت ب)

بنظام»[1]، وبعد قراءة هذه التعريفات نتوصل إلى أنّ معنى الترتيب في اللغة هو الثبات وإتباع نظام معين.

2-2) اصطلاحاً: الترتيب في الاصطلاح هو :« المنهج الذي يختاره المؤلف لإثبات ما تجمع له من رصيد لغوي في معجمه »[2]، ويقول علي القاسمي: « نعني بترتيب مداخل المعجم الطريقة أو المنهج الذي يتبعه المعجمي في تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات (وحدات صرفية) وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها في المعجم بحيث يستطيع القارئ أو مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية التعود على بغيته بسهولة وسرعة »[3]، وخلاصة هذين التعريفين هي أنّ الترتيب هو عبارة عن منهج يعمل على تصنيف المادة المعجمية المجمعة من طرف المعجمي وتبويبها بطريقة تسمح لمتصفح المعجم الوصول إلى المعلومة بصورة سهلة بعيدة عن التعقيد، وتكون هذه الطريقة نابعة من اختيار المعجمي وهو المخير الذي يقتني من طرائق الترتيب المعجمي ما يشاء وما يراه هو مناسب في نظره بالنسبة لمعجمه، لكن يستوجب أن يكون التفكير الأول عند اختيار منهج الترتيب هو مستعمل المعجم لهذا فإنّ « اختيار المعجمي لمنهجية معينة في ترتيب المداخل نابع في الأصل من نظرته إلى ألفاظ اللغة موضوع الوصف والعلاقات القائمة بينها أولا، وإلى الهدف من تصنيف المعجم أي إلى جمهور القراء الذي يهدف المعجم إلى خدمتهم أو مساعدتهم ثانيا »[4]، أما ما تعلق باختلاف طرائق الترتيب بين واضعي المعاجم العربية فإنّ هذه المسألة غير متفق عليها منذ القدم، وهذا بسبب النشأة الفردية

---

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، مادة (ر ت ب)

[2] إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ط1. بيروت:1993م، دار الغرب الإسلامي، ص70.

[3] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص45.

[4] نفسه.

للمعاجم من ناحية جمع المادة وشرحها وإيراد الشواهد واستمر الحال على هذا المنوال إلى غاية العصر الحديث الذي شهد أعمالا معجمية من جهود الأفراد والسبب الثاني تعدد الأهداف بين هؤلاء الصناع[1]، هذا ما جعل من مؤلفي المعاجم في العصر الحديث يوجهون الاهتمام أثناء صناعة معجم عربي صوب قضية الترتيب التي إذا سلمت سلم المعجم من الانتقاد « فقضية الترتيب أو الوضع قضية شائكة لمختلف وجوهها في المعاجم العربية»[2]، فمنهم من اتبع نظام ترتيب سهل يجعل الباحث يشعر بالراحة أثناء التنقيب ومنهم من اتبع منهجية غامضة تتطلب وعيا كافيا باللغة العربية وبفصاحتها، فيشعر الباحث بصعوبة البحث وبالتالي النفور منه فصلاحه يعطي الحياة للمعجم وفساده قاتل له، هذا ما عبّر عنه أحمد مختار عمر في قوله:« وقد كان تعدد طرق الترتيب المعجمي عند العرب وتفاوت هذه الطرق صعوبة وسهولة سببا في موت معاجم وحياة أخرى وخمول بعضها وشيوع بعضها»[3]، ورغم اختلاف طرائق الترتيب الكثيرة التي شيدتها المعاجم العربية عامة إلا أنه يمكننا تصنيف الترتيب ضمن صنفين كبيرين « أولهما وهو الأشهر والأكثر شيوعا هو الترتيب على حروف المعجم، وثانيهما هو الترتيب بحسب المواضيع، وذلك بأن تصنف المدونة بحسب المجالات الدلالية أو المفهومية فينفرد كل مجال بباب أو كتاب»[4]، فالترتيب على حروف المعجم هو ذلك الترتيب الذي عرفه القدماء من ترتيب صوتي والفبائي وأبجدي أما الترتيب بحسب الموضوعات فهو طريقة تعتمد على تنظيم

---

[1] ينظر: علي محمود حجي الصراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، مصر:2009م، عالم الكتب، ص74.

[2] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص45.

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص165.

[4] إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، ص106.

المعلومات أو الكلمات بناء على موضوعاتها فيجمع المعجمي من الألفاظ ما يتعلق بالموضوع وبهذا نتوصل إلى أنّ الترتيب عامل مهم جدا أثناء الصناعة المعجمية.

2-3) أنواع الترتيب:

إنّ الوقوف عند مسألة أنواع الترتيب يوجهنا إلى قضية أنواع المعاجم فيسهم نمط الترتيب بصورة نوعية في تحديد نوعها، وفيما خص طرائق ترتيب المداخل لابد لنا من الإشارة إلى رأي المحدثين في مجال المعجمية منهم الدكتور علي القاسمي الذي بيّن لنا في كتابه (المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق)، أنّ هناك ثمانية أنواع من الترتيب فمنهجية الترتيب في رأيه هي:[1]

- الترتيب العشوائي، الترتيب المبوب، الترتيب الموضوعي، الترتيب الدلالي، الترتيب النحوي، الترتيب الجذري، الترتيب التقليبي، الترتيب الهجائي الذي ينقسم إلى: الترتيب الهجائي، الترتيب الألفبائي، الترتيب الصوتي.

يجمع المحدثون على رأي مفاده أنّ الترتيب ينقسم إلى صنفين وهما الترتيب الخارجي والترتيب الداخلي:« فالوضع يعتني بترتيب المادة اللغوية سواء على المستوى الخارجي أو الداخلي»[2]، فلا يكاد أن يخلو أي معجم من هذين الترتيبين اللذين شهدا صورا متعددة في المعاجم التراثية إلا أنّ الثاني منهما كان محل اهتمام المعجمية الحديثة بسبب العلة التي شهدها من ناحية ترتيب المشتقات وتبويبها وتصنيفها، أما الأول فكان أقل عرضة للنقد المعجمي وسنورد شرحا لكل منهما في ما يلي:

---

[1] ينظر:علي القاسمي: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص48.

[2] أحمد بن عبد الرحمان بالخير: المعجم الوسيط والمعاجير المعجمية الحديثة، ص41.

1) **الترتيب الخارجي:** هو أحد الطرائق التي يتم من خلالها تنظيم وترتيب المداخل، « و عادة ما يسمى بالترتيب الأكبر»[1] وهي تسمية أطلقها الدكتور أحمد مختار عمر لأنه الأساس الأول في الترتيب ومفتاح الدخول إلى المعجم والذي ظهر في صور مختلفة، « فلا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب، وقد تعددت طرق وضع المعجم العربي حتى كادت تستنفد كل الاحتمالات الممكنة»[2]، وقد عرفت كل أشكال المعاجم هذا النوع من الترتيب فوجوده يصنع قيمة المعجم، فارتبط بأحد طرائق ترتيب الحروف « فهذا الموضوع مرتبط بقضية الترتيب التي دارت معاركه في ما مضى حول الترتيب الصوتي والألفبائي وبحسب أواخر الحروف في العربية وبحسب اللواحق لأسباب معجمية بحتة»[3]، وبهذا عرفت المعجمية المدارس المختلفة في الترتيب الخارجي.

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص98.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص175.

[3] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص158.

1-1) **أنواع الترتيب الخارجي:** نفطن العرب إلى أنّ الكلمة تتكون من جانبين هما (اللفظ والمعنى) وقد سبق وأشرنا إلى هذه الفكرة، فسنعرض طرائق الترتيب المعجمي كما لخصها أحمد مختار عمر في مخطط التالي:[1]

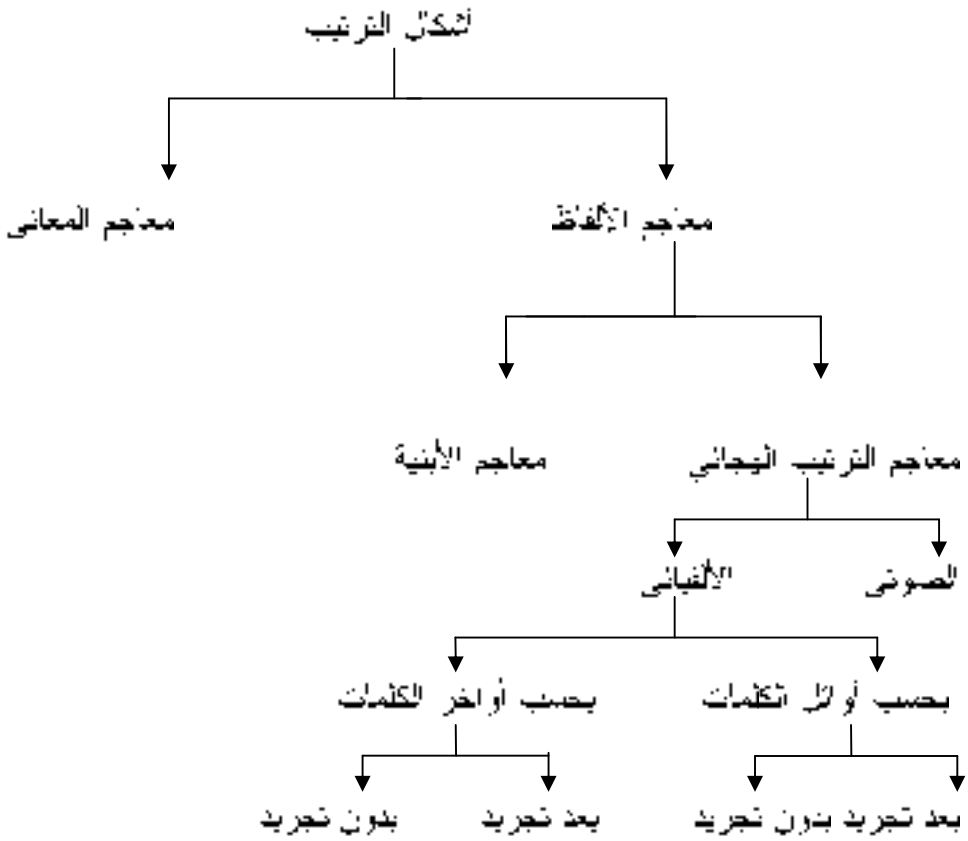

يتضح لنا من خلال هذا المخطط أنّ العرب قد رتبوا معاجمهم انطلاقا من اللفظ أو المعنى، فنلاحظ جليا أنهم قد برعوا في معاجم الألفاظ التي عرفوا فيها عدة أنماط على حساب معاجم المعاني.

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص36.

سنقدم في ما يلي تعريفا لكل نوع من تلك الأنواع المذكورة في المخطط على حدى:

1- معاجم المعاني: أو المعجم الموضوعي « هي تلك المعاجم التي تتجه من حيث الاهتمام من المعنى إلى اللفظ »[1]، فيعتمد هذا النوع من المعاجم على منهج خاص وهو ترتيب ألفاظه بحسب الموضوعات وكانت البداية فيه عبارة عن كتيبات صغيرة تتناول موضوعا واحدا عرفت بالرسائل اللغوية فكانت في الخيل والإبل...الخ، ويعد المخصص لابن سيده من أشهر معاجم الموضوعات.

2- معاجم الألفاظ: أو المعجم اللغوي « هو ذلك المعجم الذي يشتمل على مجموعة كلمات اللغة مرتبة حسب إحدى الطرق المعروفة في ترتيب المعجم »[2]، وينقسم هذا النوع من المعاجم إلى:

- معاجم الأبنية: اهتم أصحاب هذه المعاجم ببناء الكلمة وأوزانها، فبالنسبة إلى قضية الترتيب راعى هذا النوع من المعاجم في « ترتيب الكلمات الحركة إلى جانب الصوت الساكن ولكنه من سوء الحظ لم يكتب له الشيوع والشهرة نظرا لتعقيد نظامه وتركيبه من خطوات عدة »[3]، ولشهر معجم في هذا النوع هو معجم ديوان الأدب في اللغة لإسحاق بن إبراهيم الفرابي.

- معاجم الترتيب الهجائي: كما هو موضح في الشكل السابق أن الترتيب الهجائي يتخذ عدة صور منها الترتيب الصوتي والألفبائي وحروف الهجاء في اللغة العربية مرتبة كالتالي: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي. أما حروف الترتيب الأبجدي فتجمع على هذه الصيغ: « أبجد، هوز، حطي، كلمن،

---

[1] أحمد بن عبد الرحمن بشخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة، ص102.

[2] نفسه.

[3] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص269.

سعفص، قرشت، ثاخذ، ضظغ »[1]، وعلى الرغم من أنّه أقدم ما عرفه العرب من طرق الترتيب إلا أنّه « لم يستخدم العرب في معاجمهم الترتيب الأبجدي وإنما استعملوا الترتيب الصوتي والترتيب الألفبائي »[2]، حيث يتفرع منها نمطان هما:

– **الترتيب الصوتي:** هو ترتيب يراعى فيه التشابه بين الأحرف ويعتمد أساسا على مخارج الحروف لذا يسمى كذلك بالترتيب المخرجي نسبة إلى المخرج، وظهر هذا الترتيب أول مرة عند الخليل بن أحمد الفراهيدي.

– **الترتيب الألفبائي:** هو ترتيب الحروف الأبجدية العربية على ما سبق ذكره في الترتيب الهجائي وهذا الترتيب هو الأساس في تنظيم الكلمات والقواميس العربية وينسب هذا الترتيب إلى نصر بن عاصم الليثي الذي « نظر في حروف الأبجدية فوجد ترتيبها قد باعد بين الأخوات، وفرق المتشابهات فأحب أن يجمع بين الحروف المتشابهة ويلحق كل أخ بأخيه »[3]، ثم أعاد ترتيب الحروف ترتيبا الأبجدي حتى يسهل استعمالها.

يتفرع عن الترتيب الألفبائي نوعين من الترتيب نوضحهما فيما يلي:

أ– **ترتيب بحسب أوائل الكلمات:** يتم فيه ترتيب الحروف في المعجم بشكل تسلسلي كما وردت في النظام الألفبائي وقد كان هذا النوع من الترتيب شائعا عند القدماء والمحدثين، فينقسم إلى نوعين هما: بعد التجريد وبدون تجريد، [يقصد بالتجريد في اللغة العربية هو تخليص الكلمة من الحروف الزائدة] نذكرهما على النحو التالي:

---

[1] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص32.

[2] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص176.

[3] عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2، بيروت:1414هـ-1994م، مكتبة لبنان، ص29.

– **بعد التجريد:** ومثاله في المعاجم العربية (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني.

– **بدون تجريد:** ومثاله نجد معجم (الرائد) لجبران مسعود.

ب– **ترتيب بحسب أواخر الكلمات:** سار على هذا النوع من الترتيب مجموعة من المعاجم سميت بمعاجم القافية أو المعاجم العكسية، ويتم هذا الترتيب بصورة عكسية فينطلق من الحرف الأخير في الكلمة وهو الباب إلى الحرف الأول منها وهو الفصل وعلى هذا الأساس يوضع الترتيب، وينقسم إلى نوعين:

– **بعد التجريد:** ومن أمثلته في المعاجم العربية نجد الصحاح للجوهري، تاج العروس للزبيدي، وباعتبار أنّ مدونة العمل كانت معجم تاج العروس ارتأينا أن نشرح مدرسة الترتيب حسب القافية وذلك فيما يأتي:

– **مدرسة الترتيب حسب القافية:** اعتمد العرب القدماء على نظام الترتيب بحسب القافية ومرد ذلك تفسيرين أوردهما علي القاسمي قائلا: « إما لحاجة الشعراء والكتّاب الذين كانوا مغرومين بالسجع في نثرهم وهناك تفسير اخر مرده أنّ ترتيب القافية يجعل استخدام المعجم أيسر لعامة القراء الذين لا يستطيعون استخراج جذر الكلمة المطلوبة التي قد تخفي حروف الزيادة الحرف الأول في جذرها»[1]، فمن محاسن الترتيب الجذري أنه يجمع كل ما شمل عليه الجذر من لفظ ومن مشتقاته في المقابل أنّه من يجهل جذر الكلمة سيجهل ترتيبها، ونقصد بالترتيب حسب القوافي الانطلاق في الترتيب من اخر حرف في الكلمة بعد التجريد حيث « تقوم هذه المدرسة على تقسيم المعجم سبعة وعشرين بابا بعدد حروف المعجم باعتبار الحرف الأخير أصل الكلمة ومن هنا تسمى(القافية) هذا هو الترتيب الخارجي، ثم يرتب كل باب ترتيبا داخليا بتقسيمه ثمانية

[1] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص64.

وعشرين فصلا باعتبار الحرف الأول للكلمة أما حشوها فالترتيب داخل كل فصل»[1]، تأسست هذه المدرسة على يد أبو بشر اليمان بن أبي اليمان البندنيجي في كتابه (التقفية في اللغة) حيث رتب كلماته على الحرف الأخير. ويعتبر التأليف على هذا النمط متداولا بين الشعراء ، فمن أشهر رواد مدرسة ثقافية نجد أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري في معجمه (تاج اللغة وصحاح العربية) « فالحق أن نظام المدرسة في الترتيب استوى على يديه، واستقر فلم يضف أحد من بعده شيئا يذكر على ما قدمه في المنهج »[2]، وهذا لا يعني إنكار فضل روادها الأولين « فالبندنيجي فضل ابتداع نظام القافية والفرابي فضل الكشف عن نظام التفصل وعلى يد الجوهري استوى المنهج واستقر وبسببه ذاع وانتشر»[3]، فجاء كتاب (تاج العروس من جواهر القاموس) الذي يعتبر أضخم وأخر الكتب التراثية ليشمل جل مفردات اللغة العربية ومعانيها لهذا وصف بالموسوعة .

– **دون تجريد:** ومن أمثلته في المعاجم العربية التقفية في اللغة لأبي بشر بن أبي اليمان البندنيجي.

---

[1] عبد الرزاق بن فواج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط1، السعودية:2002م، دار عمادة البحث العلمي، ج1، ص63_64.

[2] نفسه، ص67.

[3] نفسه.

2-1) الترتيب الخارجي في المعاجم العربية الحديثة:

كُتّاب العرب تميزهم من ناحية الترتيب الخارجي منطلقين في ذلك من مبدأ رد الكلمات إلى أصولها، أما في العصر الحديث فأفضل طريقة للترتيب الخارجي هي ترتيب المداخل على حسب الحرف الأول فالثاني فالثالث لهذا نجد بأنه « يغلب على ترتيب المداخل في المعاجم الحديثة الطريقة الألفبائية»[1]، أما على القاسمي الذي له رؤية واسعة في صناعة المعجم الحديث فتبنى الترتيب الجذري الألفبائي ورأى بأنّ المزاوجة بينهما تؤدي إلى التخلص من عيوبهما، ويعود أصل الترتيب الألفبائي العادي للجذور إلى ابن فارس في معجمه (المقاييس والمجمل) واكتملت ملامح هذا الترتيب على يد أبي القاسم محمد الزمخشري من خلال معجمه (أساس البلاغة)، حيث تم في هذا المعجم استكمال الترتيب الألفبائي الذي يستخدم حاليا في المعاجم المعاصرة[2] والتي يسهل على القارئ أو الباحث بلوغ مقصده من البحث.

2) **الترتيب الداخلي:** يقصد به الطريقة التي يتبعها المعجمي في تنظيم المعلومات الخاصة بكل مدخل، أطلق عليه أحمد مختار عمر تسمية « التركيب الأصغر»[3]، فيعتبر الأساس الثاني في ترتيب المداخل ويعمل على تصنيف الكلمات والمشتقات تحت المدخل الواحد، وقد حظي باهتمام القدماء والمحدثين على حد سواء نظرا لأهميته في تسهيل عملية البحث والوصول للمعلومة بسرعة وفعالية.

---

[1] ابن الحويلي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللغوية الحديثة، ص90.

[2] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص34_35.

[3] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص98.

2-1) أنواع الترتيب الداخلي:

ينقسم إلى قسمين، « فالترتيب الداخلي يكون بالاشتراك أو بالتجنيس »[1] كما يلي:

أ) الترتيب بالاشتراك: نقصد به أنّه « مدخل واحد يضم تحته كل المعاني والدلالات التي يعبر عنها في سياقات مختلفة»[2]، ويضيف رشاد الحمزاوي على هذا التعريف أنّه « مستمد من مبدأ الاقتصاد في اللغة التي تعبر عن معان لا تحظى بأشكال محدودة »[3]، ومن هذين المفهومين يمكن أن نعرفه بأنّه ما كان فيه اللفظ واحدا واشتركت فيه المعاني المختلفة، فيرتكز على مبدأ الاقتصاد في اللغة الذي نعني به استخدام الكلمات والجمل بطريقة فعالة وموفرة دون إسراف فيها لكن الإغراق في الاختصار يؤدي إلى تراجع مهمة المعجم الأساسية المتمثلة في إزالة الإبهام وفك الغموض.

ب) الترتيب بالتجنيس: نقصد به أنّ « يقوم على تخصيص مدخل خاص لكل معنى »[4]، ويضيف رشاد الحمزاوي تعريفا اخر ب « أن يكون اللفظان مختلفين معنى ومتشابهين شكلا»[5]، نتوصل من خلال هذين التعريفين أنّ الترتيب بالتجنيس يقوم على وضع مداخل خاصة بحسب المعاني المختلفة لكلمة ما.

---

[1] أحمد بن عبد الرحمن بلخير، المعجم الوسيط والمعايير المعجمية الحديثة، ص223.

[2] نفسه.

[3] رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص161.

[4] أحمد بن عبد الرحمن بلخير، المرجع السابق، ص223.

[5] رشاد الحمزاوي، المرجع السابق، ص161.

فالفرق واضح بينهما ويمكننا بيان ذلك من خلال الأمثلة التالية:[1]

– الترتيب بطريقة الاشتراك ونمثله بلفظة "رأس" فيدل على معان منها: أعلى الشيء، رأس الإنسان، رأس الجبل، أما الترتيب بطريقة التجنيس فمثاله لفظة "سكت" أي : سكت الرجل: سكن وقطع كلامه، وسكت الحر: اشتد.

أما الصراع بين المحدثين اليوم فيو حول طريقة الترتيب بالاشتراك وبالتجنيس « فيكمن في أن الأولين يقولون بان الكلمة وحدة لغوية لها أصل دلالي ثابت...، ويعتبر أصحاب التجنيس الكلمة وحدة كلامية مستقلة بحسب سياقيا وعلى هذين الأساسين يدعو الاشتراك إلى الإيجاز في عدد المداخل ويقر التجنيس تعددها بحسب سياقها ومعانيها المتولدة عنها»[2] إلى أنه يبقى كل منهما أسلوبا لتنظيم المعلومات في المعاجم اللغوية.

2-2) الترتيب الداخلي في المعاجم العربية الحديثة: اهتد المحدثون بقضية الترتيب الداخلي بإسهاب في كتبهم مما يؤكد لنا أهميته في صناعة المعاجم، فسعوا في ذلك لوضع مجموعة من المعايير التي بها تنتظم المداخل وذلك على النحو التالي:

أ) الترتيب الداخلي للمشتقات: ساد الاتفاق بين العلماء حول ترتيب المشتقات أن تكون البداية بالفعل أولا على الاسم وهذا عند كل من أحمد فارس الشدياق، علي القاسمي، أحمد مختار عمر، إلا أن لكل منهم نظرة خاصة حول ذلك، فوضع الشدياق منهجا اهتم بترتيب المداخل ملتزما في ذلك بطريقة الصرفيين بعد أن كان العرب « يبتدؤون المادة باسم الفاعل أو المفعول أو الصفة

---

[1] ينظر: منتصر أمين عبد الرحيم، المعجم التربوي للغة العربية رؤى وملامح، الرياض: 1446هـ، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، ص 41.

[2] محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ص161_162.

المشبهة أو اسم المكان والآلة أو المعرب عوضا عن الابتداء بالفعل أو المصدر»[1]، وقد اقترح الشنباق أن تقدم الأفعال على الأسماء، وأن أفضل ترتيب داخلي في جانب الأفعال « أن ينظر أولا إلى الفعل الثلاثي ومشتقاته في أول المادة وإلى الخماسي والسداسي ومشتقاتهما في اخرها وإلى الرباعي ومشتقاته في وسطها»[2]، هذا ما يجعل من عملية البحث عملية سهلة ثم يفصل القول عن الفعل أكثر فيقول أن من الأفعال ما تتدرج عنه الكثير من المشتقات والحل لذلك هو « أنه يستخدم الأرقام حيال المواد غزيرة المشتقات فيوضع رقم 3 مقابل الفعل الثلاثي ورقم 4 قبالة الفعل الرباعي وهكذا...الخ»[3] وبهذه الطريقة سنتخلص من مشكلة خلط الأفعال بمشتقاتها، ومن الناحية الصرفية يقول أحمد مختار عمر أنه لابد من « ترتيب الأفعال في داخل الرقم الواحد بحسب التعدي والتلزوم على النحو التالي: البدء باللازم- فالمتعدي بنفسه- فالمتعدي بحرف الجر»[4]، أما عن طريقة إدراج الأفعال الثلاثية والرباعية المجردة والمزيدة، فيحدثنا عنها علي القاسمي حيث أن ترتيب المداخل في المعاجم العربية المعاصرة يكون على النحو التالي:[5]

- يدرج الفعل الثلاثي المجرد أولا حسب الآتي: فعل، فعّل، فعل.

- تدرج الأفعال الثلاثية المزيدة بعد الفعل الثلاثي المجرد على النحو الآتي:

الفعل المزيد بحرف، الفعل المزيد بحرفين، الفعل المزيد بثلاثة حروف.

- تدرج بعد ذلك الأفعال المزيدة بالتضعيف فالمزيدة بالألف ثم المزيدة بالهمزة:

صعد، صاعد، أصعد.

---

[1] أحمد فارس الشدياق، الجاسوس على القاموس، ص14.

[2] نفسه، ص11.

[3] نفسه.

[4] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص90.

[5] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص36.

– يدرج الرباعي المجرد حسب تسلسل أحرفه، ثم المزيد بحرف فالمزيد بحرفين.

– تدرج بعد ذلك مصادر الأفعال والأسماء مرتبة ألفبائيا.

كما تم وضع منهجية لترتيب المشتقات فقد وُجدت منهجية لترتيب الأسماء والتي تكفّل أحمد عمر بتوضيحها : ترتب الأسماء ترتيبا هجائيا دون اعتبار لحرف أصلي أو حرف مزيد، وحين يتفق لفظان أو أكثر في الحروف الساكنة تتبع القاعدتان الآتيتان:

– ينظر أولا إلى حركة الحرف الأول فيبدأ بالفتحة، ثم الضمة، ثم الكسرة.

– إذا وجد اتفاق في حركة الحرف الأول ينظر إلى الثاني فيبدأ بالسكون، ثم الفتحة ثم الضمة ثم الكسرة[1]، وينبهنا إلى أنّ الحركة لا تأخذ بعين الاعتبار إلا إذا ما كان هناك تطابق في الحروف المتوالية، أما علي القاسمي فهو كذلك قد اختار الترتيب الألفبائي للأسماء.

ب) **الترتيب الداخلي للمعاني:** يُعد ترتيب المعاني من الجوانب الدقيقة والحاسمة في الصناعة المعجمية، حيث أنّ المعجمي لا يكتفي بجمع المعاني فقط بل يُخضعها للتنظيم والترتيب داخل معجمه وذلك ليكتمل معنى اللفظ بصورة سليمة، فيمكن لأصحاب المعاجم أن يختاروا من طرق ترتيب معاني المادة المعجمية ما يشاؤون وتتمثل طرائق الترتيب الخاصة بالمعاني في ما يلي:[2]

– **ترتيب الشيوع:** ترتب فيه المعاني طبقا لشيوعها ابتداء بالأكثر شيوعا ثم بالأقل شيوعا، فيبدأ المعجمي بذكر المعنى المعروف عند عامة الناس وهي معان رئيسية وبعدها يقدم المعاني الثانوية، لهذا يقول أحمد مختار عمر عن المعاني أنه لا بد أن يراعى فيها « البدء بالمعاني

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص101.

[2] ينظر: علي القاسمي، الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق التعريب، الرباط:1998 د. 47، ص62.

العامة مع البدء بالأشهر ثم الأقل شهرة في الاستعمال العام »[1]، وليس هناك ضابطا يضبط أن هذا المعنى عام شهير أم أقل شهرة فحسب أحمد مختار عمر يرجع ذلك إلى حسب خبرة المعجمي اللغوي.

– **الترتيب التاريخي:** وترتب المعاني المختلفة بموجبه حسب تاريخ ظهورها في اللغة، فيرتب المعجمي المعنى بناء على التسلسل الزمني فبعض الكلمات في اللغة كان لها في البداية معنى وبفعل التطور الدلالي تلبس الكلمات معاني أخرى جديدة.

– **الترتيب المنطقي:** هو الترتيب الذي ترتب فيه المعاني من المحسوس إلى المجرد ومن الحقيقي إلى المجازي ومن العام إلى الخاص وهكذا، فيحترم المعجمي تسلسل المعاني فيبدأ بالمعاني التي يتم إدراكها بواسطة الحواس مثل الشم واللمس ثم المعاني التي يتم إدراكها عن طريق العقل والقلب مثل الحرية والحب وأن يذكر ما هو حقيقي يليه ما هو مجازي لهذا نقول أن « المعاني أو الدلالات الحسية تأتي قبل المعاني أو الدلالات المجردة وأن الكلمات ذات المعنى الحقيقي تأتي قبل الكلمات المجازية »[2]، ولتفادي الوقوع في خطأ المعاني الرئيسية والثانوية وذلك لأن من الألفاظ ما يحمل العديد من المعاني وبالتالي يصعب ترتيبها فيقترح أحمد مختار عمر « أن ترقم المعاني بأرقام بعضها يخصص للمعاني الحسية وبعضها للمعاني الفرعية »[3]، فإذا اتبعنا هذا الاقتراح ستتوضح لدينا المعاني وتنتظم.

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص90.

[2] حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مصر:2003 د، دار المعرفة الجامعية، ص22.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص97.

4) التعريف المعجمي:

إنّ صناعة معجم عربي لا تقتصر على الجمع والترتيب فقط، بل المعجمي مطالب بوضع تعريفات للألفاظ التي قام بجمعها في مدونته ولعل هذه المهمة من أشق المهام عليه من سابقيها لصعوبة تحديد المعنى الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان وتتحكم فيه العوامل المختلفة، فقضية التعريف تتطلب منهجا علميا دقيقا.

سنقف مفهوما للتعريف في اللغة والاصطلاح على النحو التالي:

4-1) لغة: يعرف مصطلح التعريف عند ابن منظور في (لسان العرب) بأنّه: « الإعلام »[1]، وهو في (المعجم الأساسي): « عرّف يعرّف تعريفا: الأمر، أعلمه إياه...تعريفٌ مصدر عرّف...، تحديد مفهوم الكل بذكر خصائصه ومميزاته، التعريفُ بالشيء: إعطاء معلومات عنه»[2]، ومن خلال هذان التعريفان فإنّ معنى التعريف هو الإخبار وتوضيح معاني الكلمات.

4-2) اصطلاحاً: التعريف يراد به: « ذلك التعليق أو الشرح الذي يذكر معادلا للمدخل المعجمي بغية تحديده وتوضيح دلالته »[3]، فارتبط التعريف بمعاني الشرح والتوضيح للألفاظ وتختلف هذه العملية من معجمي لآخر كل حسب خبرته، فإنّ الغاية من التعريف هو إزالة الغموض الذي يعتري الكلمات وبسط المعنى أمام الباحث القارئ له وجعل الدلالة أكثر بيانا لديه باستعمال الطرائق المختلفة التي تمكنه من بلوغ مقصده في توضيح مفاهيم الكلمات، فيعرف الشرح المعجمي على أنّه « شرح المعنى وبيان دلالة الكلمة أيّا كان نوعيا ويتفق علماء اللغة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9، مادة (ع ر ف).

[2] أحمد العايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، د ت، مادة (ع ر ف).

[3] ابن هويلي مبتغي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللغوية الحديثة، ص161.

والمعاجم قديما وحديثا على أن يكون هذا الشرح واضحا لا لبس فيه ولا غموض »[1]، فالهدف الأساسي من أي معجم هو تفسير معنى الكلمة وتوضيح دلالتها، سواء كان اسم، فعل، حرف أو حتى مصطلحا خاصا.

فإذا كان التعريف قد اقترن بمصطلح الشرح فقد ارتبط كذلك بمصطلحات اخرى تتقارب معه في المعنى، منها الحد و التاويل و الترجمة و التفسير ويمكن لنا أن نوضح الفرق بينهم جميعا في الجدول الآتي:[2]

المصطلح	تعريفه	مادة اختصاصه
تعريف	شرح معنى الكلمة بذكر مكوناتها الدلالية أو اشتقاقها أو استعمالها.	مفردة فذة/مفردة ضمن سياق.
حد عند الفلاسفة العرب	قول دال على ماهية الشيء وحقيقته.	الشيء [جنسه وفصوله الذاتية مجتمعة].
شرح	توضيح المعاني البعيدة بمعان قريبة مألوفة.	مفردة ضمن سياق /سياق/ النص.
تفسير	توضيح معاني السياق أو النص واستنباط ما تنطوي عليه متأحكام وملابسات...	سياق، نص(في القرآن خاصة).
تاويل	استنباط المعاني الخفية المسكوت عنها في ظاهر النص أو حرفيته.	سياق/ نص.
ترجمة	تحويل الكلام من لسان إلى لسان اخر مع المحافظة على المعنى الثابت.	مفردة/ سياق/ نص.

[1] حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، ص23.

[2] حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، 1999م، اتحاد الكتاب العرب، ص42_43.

وكل هذه المصطلحات في نهايتها تصب في مفهوم واحد وهو ذكر المعنى اللغوي للألفاظ الموجودة في المعجم اللغوي.

4-3) شروط التعريف المعجمي:

يخضع التعريف المعجمي لمجموعة من الضوابط حتى يكون المعنى واضحا وسليما، فهو لا يتم بطريقة عشوائية اختيارية بل وفق قواعد ومعايير يجب أن يسير المعجمي وفقها لتفادي الوقوع في عيوب التعريف، ومن شروط التعريف الجيد التي حددها الباحثون يذكرها علي القاسمي في النقاط الآتية:[1]

- الوضوح: يجب أن يصاغ التعريف بلغة بسيطة واضحة مباشرة، فلا يقوم المعجمي بتفسير لفظ غامض بلفظ أكثر غموضا منه.

- الإيجاز: ينبغي أن يكون التعريف مختصرا ومفيدا، خاليا من الإطناب وفق قاعدة خير الكلام ما قل ودل.

- التساوي: وهو أن يعرّف المعرّف بطريقة متساوية لا زيادة ولا نقصان في التعريف.

- الإيجاب: فيقدم التعريف بطريقة إيجابية بعيدا عن السلبية.

- الخلو من اللغو: وهو أن لا نعرف اللفظ بنفس اللفظ فلا نعرف(كلية الطب) بأنها (الكلية التي تدرس الطب)، وقد أضاف أحمد مختار عمر على هذه الشروط شروطا أخرى تتمثل في:[2]

- تجنب الدور ومثاله الأسد: الليث/ الليث: الأسد.

- تجنب الإحالة إلى مجهول أو إلى شيء لم يعرف في مكانه.

---

[1] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط2، بيروت: 2019م، مكتبة لبنان ناشرون، ص804.

[2] ينظر: أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص124.

- مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرفة فتعريف الاسم يجب أن يبدأ بالاسم.

- ينبغي في تفسير الأسماء المادية أن يشار إلى الشكل الخارجي، والوظيفة والخصائص المميزة التي يعتبرها معظم المتكلمين خصائص أساسية.

- ويشترط أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفراد المعرّف ومانعا دالا على المعرف وحده.

4-4) أنواع التعريف:

عرف التعريف أنواعا عديدة بحسب اختلاف مقاصد اللغويين، إلا أن علي القاسمي بيّن أن هناك صنفين كبيرين يختص بهما كل من المعجم العام والمختص، فالأول منهما يختص بالتعريف اللغوي والثاني منهما يختص بالتعريف المنطقي، « فقد يلجأ المعجمي إلى استخدام التعريف المنطقي كما قد يستعمل المصطلحي التعريف اللغوي والتعريف المنطقي في تعريف مصطلحاته»[1] وما يهمنا في هذا المقام هو ما تعلق بالتعريف الخاص بالمعاجم العامة.

أ- التعريف اللغوي: يطلق على هذا النوع من التعريف بالعديد من الأسماء منها: « التعريف المعجمي لأنه يستخدم عادة في المعاجم العامة أو التعريف اللفظي لأنه متعلق بمعاني الألفاظ ويعيد معنى اللفظ المُعرف بألفاظ أخرى أو التعريف الاسمي لأنه يعرف الأسماء وليس الأشياء أو التعريف العلاقي إشارة إلى العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة »[2]، فيقوم بتعريف اللفظ عن طريق الاسم وليس الفعل أو الصفة فغالبا ما يستخدم الاسم لتحديد المعنى في المعاجم العربية العامة، فيشرح كلمات اللغة عند العامة فعندما تقع الكلمة المراد تعريفها أمام الكلمة التي شرحت بها لاستقام المعنى.

---

[1] علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص(78).

[2] نفسه.

وإن للتعريف اللغوي ثلاث صور وهي:[1]

– التعريف بالكلمة المفردة: حيث تظهر الكلمة المفردة مكافئا للمدخل وهو يضم عدة أنواع هي (بالمرادف، بالاشتقاق، بالضد، بالتشبيه، بالإحالة، بالترجمة).

– التعريف بالكلمة المخصصة: وهو تعريف لا يكتفي بالكلمة المفردة في تعريف المدخل بل يخصصها بكلمة أخرى تناسبها أو تصفها.

– التعريف بالعبارة: يقوم هذا التعريف بتجاوز الكلمة المفردة ليظهر في شكل عبارة أو جملة.

ويضيف علي القاسمي على هذه الأنواع من التعريف اللغوي ما يلي:[2]

– التعريف السياقي: حيث يتم فيه إدراج سياق يدل على معنى اللفظ.

– التعريف الموسوعي: يمكن إلحاق هذا النوع من التعريفات بالمعاجم الموضوعية وليس الموسوعات فهو لا يكتفي بالمعنى اللغوي، وإنما يضيف معلومات متعلقة بالمعرف مثل: صفاته–خصائصه...الخ.

ب– **التعريف المنطقي والمصطلحي:** ويختص هذان النوعان من التعريفات بالمعاجم الخاصة وما يهمنا نحن في دراستنا هو ما تعلّق بالمعاجم العامة.

4–5) طرائق التعريف المعجمي: يسمى كذلك بالتعريف اللغوي الذي أشرنا إليه سابقا، وقد اختلفت هذه الطرائق عند المعجميين فلكل منهم منهج وكيفية في معالجة مداخل المعجم، ولعل التنويع في الطرائق يؤدي إلى الفهم والوصول إلى المعنى الحقيقي فكل لفظ يلزم بنفسه طريقة

[1] ينظر: حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعجم العربي المعاصر، ص(106_120).

[2] ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص(90).

لتعريفه حيث وضع أحمد مختار عمر مجموعة من الطرق الأساسية والطرق المساعدة، التي سنتطرق لتقديم شرح لكل منها في ما يلي:

1/ طرق الشرح الأساسية: وهي تلك الطرق الرئيسية المستعملة في الوصول إلى المعنى المعجمي وتتمثل في:

1-1) الشرح بالتعريف: ونقصد به أن يقوم المعجمي بشرح اللفظ عن طريق تعريفه بإحدى طرق التعريف السابق ذكرها كتعريف لغوي أو منطقي..الخ، « ويعد الشرح بالتعريف تمثيلا للمعنى بواسطة كلمات أخرى،بمعنى أنه يعيد التعبير عن المعنى بألفاظ أخرى »[1]، ومثاله: لفظة الجاهلي مثلا عصر ما قبل الإسلام، فعملية التعريف عملية صعبة خاصة إذا ما إرتبط التعريف بمعان مثل الحرية والحب، فيصعب على المعجمي توضيح معناها ويعتمد في ذلك على قدرته ومهارته.

2-1) الشرح بتحديد المكونات الدلالية: يقصد بها أن يقوم المعجمي بتبسيط الكلمة وتحليل محتواها الدلالي إلى عدد من العناصر التي لا تجتمع في كلمة أخرى إلاّ في الكلمة المشروحة، لأن ذلك يؤدي إلى ترادف الكلمتين وبهذا نكون في طريقة أخرى تعرف بالشرح بواسطة الترادف ويتم الاستفادة من هذا التحليل عندما تكون كلمات الحقل الواحد في مكان واحد، « ولأن هذه الطريقة، من نتائج التطور في البحث الدلالي فإنني لم أعرف معجما في القديم أو الحديث في أيّ لغة من لغات العالم قد قام على أساس نظرية المكونات الدلالية »[2] وذلك لصعوبة هذه النظرية.

---

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص121.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص126.

3-1) الشرح بذكر سياقات الكلمة: يعثر على الألفاظ تغيرا في المعنى كلما وجدت في سياق جديد،فيلعب السياق دورا هاما في كسب الألفاظ للدلالات المختلفة، فقد تفطن العرب القدماء لأهميته في المعاجم ولقي الاهتمام الأكبر في العصر الحديث واختلف السياق عند القدماء والمحدثين « فبينما كان المعجميون يركزون في السابق على أمور تتعلق بالجوانب التاريخية في مفردات اللغة وعلى الاشتقاق اللغوي، صار التركيز في المعجمية الحديثة ينصب أكثر على المعاني المتعددة للوحدات المعجمية »[1]، هذا ما يعني أنّ الكلمات يتحقق وجودها انطلاقا من استعمالها.

4-1) الشرح بذكر المرادف أو التضاد:

أ- الشرح بالمرادف: هو تقديم كلمة أو أكثر لها نفس المعنى و« تتجلى هذه الطريقة في الشرح بكلمة واحدة »[2]، فيقدم المعجمي لفظة تتناسب مع الكلمة المراد شرحها فتكون الكلمتان متساويتان معنا ومختلفتان لفظا، ومثل ذلك كلمة فرح وسعادة وسرور كلها تعبر عن مشاعر إيجابية رغم أنّ مستوى التعبير بين هذه الكلمات مختلف فتسهل هذه الطريقة متصفح المعجم الوصول إلى المعنى وفهمه، أما الدراسات اللغوية الحديثة فترى أنّ ظاهرة الترادف لا يمكن تحققها « إلا إذا صحت بينهما إمكانية تبادل المواقع في نص ملفوظ دون تغير المعنى »[3]، وعلى المعجمي أن يكون متفطنا إلى الفروق الدلالية بين المفردات حتى يجنب نفسه الوقوع في الدور الذي يوقعه في الإبهام.

---

[1] ابن هويلي ميلاني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللسانية الحديثة، ص198.

[2] نواف عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والبحث اللساني، بيروت: 1971م، دار الكتب العلمية، ص27.

[3] ابن الحويلي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللسانية الحديثة، ص207.

ب– الشرح بالمضاد: هو أن يشرح معنى الوحدة المعجمية أو يحدد معناها باستعمال كلمة أخرى ضدها في المعنى[1]، فالضد النقيض فيفسر المعجمي لفظة بلفظة أخرى تعاكسها في المعنى فعلى سبيل المثال:(الليل=النهار) لفظتان متضادتان ومن علاقة التضاد هذه بين الكلمات نتمكن من الوصول إلى المعنى، ويمكن القول حيال ذلك « أن هذه الطريقة كانت شائعة في المعاجم القديمة مما أكسبها الصفة الأساسية وما زالت موجودة في المعاجم الحديثة والمعاصرة ولكن بصورة قليلة»[2]، وسبب شيوع هذه الطريقة أنها توضح المعنى للقارئ بشكل أفضل وتقدم له المعنى بطريقة ترسخ في ذهنه.

2/ طرق الشرح المساعدة: يلجأ المعجمي لطرق الشرح المساعدة من أجل الزيادة في توضيح المعنى وتقريبه أكثر إلى ذهن المتلقي « ولا يفهم من تسميتها (مساعدة) أنها ثانوية أو أنها لا دور لها إلا مع إحدى الطرق الأساسية فقد تكون وحدها كافية في تقديم المعنى واضحا وبارزا...ويبدوا أن هذه التسمية أطلقها الدارسون من جهة اللجوء إليها في تفسير بعض الألفاظ، أو شرح بعض المداخل دون جميع المداخل»[3]، ويمكن أن تكون طرق الشرح المساعدة هذه هي الحل لدى المعجمي من أجل توضيح معاني مداخله المعجمية وحتى يمكن أن يعتبرها من الطرق الأساسية في معجمه وقد اتخذت أشكالا متنوعة وهي كالتالي:

2–1) استخدام الأمثلة التوضيحية: وتسمى أيضا بالوسائل اللفظية: فهي تلك الجمل الحية التي تستعمل فيها المفردات لتزيد معناها جلاء وتوضح سلوكها الصرفي أو الإعرابي أو الكتابي

[1] ينظر: حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، ص148.

[2] علي محمود حجي الصراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، ص216.

[3] ينظر: نفسه، ص219.

ويطلق عليها عادة بالشواهد[1]، ويقصد من هذا أن الأمثلة التوضيحية هي جمل تُدرج في المعاجم بهدف شرح وتوضيح معاني الألفاظ والكلمات فتبين كيفية استعمالها في السياق اللغوي السليم، « يمكن اعتبار الأمثلة التوضيحية نوعا من الشرح بذكر سياقات الكلمة»[2]، ومعنى هذا أن المعجمي يأتي بنموذج لغوي بسيط التركيب ليقرب به المعنى إلى ذهن المتلقي القارئ أو السامع ويكون من تأليفه الخاص حتى نسميه مثالا توضيحيا لأنه يوضح ويبين لنا المعنى ويفسره ولابد من استعماله في مكانه المناسب وتتضمن هذه الأمثلة لمجموعة من المواصفات التي تراعيها المعاجم الحديثة وهي:[3]

– أنها تؤسس على الاقتباسات الحية والاستخدامات الحقيقية.

– قدرة المثال على الكشف عن المعنى الأساسي وبعض الملامح الدلالية والخصائص النحوية.

– تسمح لصانع المعجم بالحذف والإيجاز والوفاء بالمطلوب ويجب الإشارة في النهاية أن هذه الأمثلة تختلف باختلاف الفئة المستهدفة ونوع المعجم.

2-2) استخدام التعريف الاشتمالي: هو أسلوب لغوي يستخدم لتعريف الكلمة من خلال ذكر جوانبها المختلفة، ويهدف لتقديم صورة شاملة حول المعنى بذكر التفاصيل المرتبطة بهذه الكلمة، « فهو تعريف الشيء وذكر أفراده، وهو قليل الاستعمال في المعاجم العامة ويستعمل بكثرة في معاجم المصطلحات والمعاجم الفنية »[4] وهذا لاعتماده على الدقة في التعريف وذكر التفاصيل والخصائص المرتبطة بالكلمة.

---

[1] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص127.

[2] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص144.

[3] ينظر: نفسه.

[4] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص145.

2-3) استخدام الشرح التمثيلي أو التعريف الظاهري: يستخدم هذا النوع من الشرح في حالات خاصة عندما يجد المعجمي نفسه عاجزا عن توضيح دلالة الكلمة بإحدى الطرق الأساسية « فيلجأ إلى استخدام ما يعرف بالنموذج الأصلي أو التعريف الظاهري الذي يعطي مثالا أو أكثر من العالم الخارجي مثل تعريف الأبيض بأنّه ما كان بلون الثلج النقي...الخ»[1]، فالمعجمي مطالب باستحضار كل الطرق الممكنة من أجل توضيح المعنى حتى ولو تطلب الأمر تقديم مثال من العالم الخارجي المادي.

2-4) استخدام الصور والرسوم: وتسمى بالوسائل البصرية، لأنّ القارئ يعتمد على قدرته البصرية في تحديد ومعرفة الصورة التي تعكسها الكلمة فتقرب له المعنى وتستعمل كأداة لتجاوز صعوبة الشرح من جهة وكأداة ترسيخ للمعلومة من جهة أخرى، ويقصد بالرسم التوضيحي في المجال المعجمي كل دال غير لساني يوضح مرجع دلالة لسانية ويشمل أية سمة أو شكل أو رمز أو مماثل أو رسم[2]، وما يؤكده لنا الدكتور علي القاسمي أنّ استخدام الصور والرسوم التوضيحية لا يتم بصورة عشوائية بل وفق ضوابط ثلاث:[3]

- ينبغي استخدام الصور والرسوم كلما كانت أقدر على التفريق والتمييز من التعريف والشرح.

- ينبغي استخدام الصور والرسوم كلما تطلب التعريف عددا كبيرا من المفردات فيعضد بصورة تمكن القارئ من إدراك كامل لمفهوم المعرف.

- ينبغي استخدام الرسوم كالجداول والخرائط والرسوم البيانية عندما لا يستطيع المرادف أو التعريف توضيح العلاقات التابعة أو المكانية بشكل فعّال، فالرسم التوضيحي وُجد لتسهيل الشرح

[1] أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص146.

[2] ينظر: حلام الحبلاني، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص226.

[3] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص127.

وليس لتزيين المعجم برسومات فنية شكلية، « فإذا كانت مكانة الصور والرسوم والأشكال جزءا من الوسائط أو وسائل التوضيح التربوية في المعاجم الحديثة فإنّ المعاجم التراثية العربية التي عرفناها قد سكتت عنها كليا إما عن جهل بها أو للتخلي عنها عمدا »[1]، فإذا ما تصفحنا كتب التراثيين نجد أنّهم قد استغنوا عن استعمال الصور لسبب من الأسباب التي تمّ ذكرها، فحاءت الرسوم التوضيحية من سمات المعجمية الحديثة.

بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا من طرق الشرح مساعدة فإنّ هناك طرق أخرى يتبعها المعجمي منها:

– **الخرائط والخطوط البيانية:** هي نوع من الرسوم التوضيحية التي نجدها في المعاجم الحديثة حيث تمثل الخرائط والخطوط البيانية معالم وملخصات لمعارف كثيرة يراد إيصالها إلى الفكر مختصرة، مثل المخططات البيانية فوظيفتها أنها تمثل معلومة موضوعة على رسم مبسط تسمح قراءته عند العارفين بإعطاء فكرة عامة[2]، فاقتران توظيف الخرائط في المعاجم المعاصرة بالتطور العلمي فهي تعزز الفهم وتقدم المعلومة بطريقة مرئية مما يجعلها وسيلة فعّالة في تقديم المعرفة.

– **الاختصارات والرموز:** يعتمد المعجمي أثناء شرح مداخله على جملة من الاختصارات والرموز لتقديم المعنى بطريقة موجزة، ويجب أن يراعى عند توظيفها في المعجم أن « تعطى قائمة وافية مع أمثلة توضيحية لمعاني الرموز والاختصارات المستعملة في المعجم مثلا:

---

[1] ابن حويلي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص228.

[2] ينظر: ابن حويلي: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص228_229.

ج=جمع كرسي=كراسي»[1] وتفقد إعادة الرمز دائما وفي كل مرة على المعجمي أن « يكتفي بذكر القاعدة في المقدمة فيقول أن كل اسم ينتهي بالتاء المربوطة هو اسم مؤنث، أما ما شذ عن ذلك فيذكره في حينه وموضعه في مواد المعجم»[2]، فتعد هذه التقنية من أنجع وسائل توضيح المعاني إذا ما تم استعمالها بشكل واضح وسليم.

5- الشواهد:

تعتبر الشواهد من ألزم الأمور وأهمها في إثبات صحة المعلومة ومصداقيتها، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها في الصناعة المعجمية العربية، فسنعرفها كما يلي:

5-1) لغة: الشواهد مصدر الفعل شهد، « شاهد (مفرد)، ج شواهد، مو شاهدة، ج مو شواهد: دليل، برهان»[3]، وهو بنفس المعنى في (المعجم الأساسي): «شاهد: ج شواهد: دليل»[4]، ومن خلال هذان التعريفان فإن الشواهد في المعاجم اللغوية هي عبارة عن جمل أو عبارات تستخدم لإثبات كلام أو تدعيم رأي، وغالبا ما تكون مأخوذة من مصادر موثوقة مثل القرآن الكريم.

5-2) اصطلاحاً: الشواهد في المجال المعجمي « كل عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التعريف لتأكيد أو توضيح استعمال لغوي معين أو إتمام المعلومة المتصلة بالمدخل »[5]، فيستند إليه المعجمي لإثبات رأيه أو فكرته وللتأكيد على مصداقيتها، فقد عرفه ابن حويلي بأنّه « عادة ما يكون في العربية من نصوص موثوق من صحتها كالقرآن الكريم والحديث النبوي

---

[1] علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص117.

[2] نفسه، ص116.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، مادة (ش هـ د).

[4] أحمد العلايلي وآخرون، المعجم العربي الأساسي، مادة (ش هـ د)

[5] حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص205.

الشريف والشعر العربي الفصيح، والأمثال والحكم، وأقوال البلغاء والفصحاء..الخ »[1]، ويتضح من هذا أنّ مصادر الشواهد ما أخذ من القرآن الكريم أو من كلام العرب الذي اشترط فيه الفصاحة شعرا كان أم نثرا، وبهذا يكون الشاهد نوعا من الاحتجاج ليشهد على مدى صدق الألفاظ والعبارات وبيان سلامتها.

3-5) أنواع الشواهد: بالنظر إلى مكانة وأهمية الشاهد في المعاجم العربية، فقد شهد الأنواع المختلفة وملك العلماء حول أنواعه اتجاهات وهي:[2]

– اتجاه يرى بضرورة الاعتماد على الشواهد الكلاسيكية فقد أكّد كثير من المعجميين العرب القدماء على تفضيل شواهد العصر الجاهلي وصدر الإسلام والأموي، وعلى رفض شواهد العصور التالية.

– اتجاه اخر يرى أنّ الشاهد يجب أن يكون حيا ومعاصرا وله في الواقع الكلامي استخدام ملحوظ والغرض منه إظهار تطور الدلالات عبر العصور، وقد بدأ هذا الاتجاه يظهر في كثير من المعاجم المعاصرة العربية أو الأجنبية.

– اتجاه ثالث يرى أنّ المعجمي يشهد شواهده من جميع الفترات التاريخية للسان حتى يحافظ على التوازن الثقافي ولا يغلب الماضي الحاضر.

أما المعجمية العربية الحديثة فتسعى اليوم في مجال الشواهد إلى « المزاوجة بين الشواهد في المعجم اللغوي الآني هي أهم ما تهدف إليه المعجمية المعاصرة التي ترمي إلى جعل المعجم أداة عملية يستطيع القارئ من خلاله أن يلامس الماضي والحاضر في الوقت

[1] ابن هويلي سيلمي، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات اللغوية الحديثة، ص(180).
[2] ينظر: حلام الجيلالي، إشكالات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص(209_210).

ذاته»[1]، وتميل المعاجم الحديثة إلى اتباع كل ما هو حي الاستعمال سواء في الكلمات المدرجة في المعجم أو الشواهد وتخضع الشواهد لشروط مثلها مثل باقي الوسائل المساعدة على تحديد المعنى، ونجد بأن بعضا من شروطها تتقاطع مع خصائص الأمثلة التوضيحية السالف ذكرها(الإيجاز ،الوضوح...).

5-4) وظائف الشواهد:

إنّ للشواهد وظائف مهمة في الصناعة المعجمية، فتستخدم لغرضين أساسيين هما:[2]

- لإعطاء الدليل أنّ النمط موضوع البحث مستعمل في لغة العرب أو في لهجة من لهجات القبائل العربية قبل غير من أوهام المعجمي أو واضعه.

- لإعطاء الدليل على معنى اللفظ لموضوع البحث أو على أحد معانيه لأنّ معنى اللفظ _كما هو معلوم_ قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه.

يضيف حلاّم الجيلالي على هذين الغرضين البعض من وظائف الشواهد الأخرى ومنيتها في ما يلي:[3]

- قضية تتبع نشأة الكلمة وتطورها الدلالي عبر العصور.

- الوقوف على الخصائص الأسلوبية للمدخل ومستواه الاستعمالي من حيث درجة فصاحته للتمييز بين: الفصيح، العامي، اللهجي، الشعبي...الخ.

- إبراز المرجعية الحضارية للفظ باعتبار الشاهد مثالا حيا ونموذجا صادقا يعبر عن القيم الفنية و العلمية.

---

[1] حلاّم الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص211.

[2] ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص156.

[3] ينظر: حلاّم الجيلالي، المرجع السابق، ص207_208.

وبهذا نقول أن الغاية من استخدام الشواهد هي غاية واحدة عند كل الكتّاب والأدباء والمعجميين على اختلاف نوع الشاهد المستعمل أثناء الشرح، فهي تعمل على إكمال المعنى وتعميقه وتوضيح دلالة الكلمة في سياقها الأصلي وإثبات استعمالها في اللغة، كما تُسهم في التمييز بين المعاني المختلفة للكلمة الواحدة عند تعدد الدلالات وتُضفي الشواهد بعدا بلاغيا يظهر جماليات اللغة، ومن خلال ما ذكرناه فإننا نجد أن الشواهد ليس عنصر تزييني بل هو جزء أساسي في صناعة المعاجم بحيث يعزز الجانب التفسيري والدلالي للمادة المعجمية.

نتائج الفصل الأول:

بعد أن تعرفنا على أهم الأسس في صناعة المعجم الحديث توصلنا إلى النتائج الآتية:

- يعود ظهور المعجم إلى حاجة الإنسان إليه في فهم ألفاظ اللغة وتوضيح معانيها.

- تعددت تعريفات المعجم بين العلماء المختصين إلا أنها تصب في قالب واحد، على أنه كتاب يضم مفردات اللغة المشروحة والمرتبة وفق ترتيب معين.

- عرف المعجم العربي أنواعا مختلفة من التصنيف وذلك من خلال نقطة الانطلاق، العموم والخصوص، الأحادية والتعدد وكذا من ناحية الفترة الزمنية فكل منها يسهم بطريقته في خدمة اللغة وتطويرها.

- تتمثل الوظيفة الأساسية للمعجم في تفسير معاني الألفاظ وتوضيح دلالاتها، وهي الوظيفة التي شكلت محورا رئيسيا في صناعة المعاجم.

- تخضع صناعة المعاجم في العصر الحديث إلى مجموعة من الأسس والمبادئ التي تحكمه وليس بطريقة عشوائية.

- أول الأسس التي تقوم عليها الصناعة المعجمية هو الجذر الذي تندرج تحته باقي المشتقات.

- تعد المداخل ثاني خطوات صناعة معجم إذ يبنى عليها تنظيم المادة اللغوية، وخضوعها للترتيب يؤثر بشكل فعّال في جودة ذلك المعجم.

- ترتب مداخل المعجم عند المحدثين وفق معايير خاصة تسمح للقارئ الوصول للمعلومة بطريقة سهلة.

- يعتبر الجمع خطوة ضرورية في بناء مادة المعجم وتكوينها.

– يعتمد المعجمي على طرائق خاصة أثناء عملية جمعه للمادة اللغوية، وهي تختلف باختلاف غايته.

– يستند المعجمي على الترتيب كطريقة أساسية لتنظيم ما جمع من مادة لغوية.

– تختلف طرائق الترتيب من معجمي لآخر كلّ حسب رؤيته الخاصة.

– يقوم الترتيب في المعجم على نوعين أساسيين هما الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل.

– يُمثّل التعريف أساسا لازما في شرح المادة اللغوية، حيث تتحكّم فيه جملة من الشروط تمنحه ميزة الوضوح وسهولة الفهم.

– يختلف التعريف باختلاف أنواعه، وينقسم إلى مجموعة الطرق الأساسية والمساعدة.

– تستخدم الشواهد كأداة تدعيم داخل المعاجم لتبرهن مدى صدق المادة المعجمية.

الفصل الثاني: أسس صناعة معجم تاج العروس

المبحث الأول: حياة مرتضى الزبيدي ومدونته

1- التعريف بالمؤلف.

2- التعريف بالمدونة.

المبحث الثاني: المبادئ الأساسية في صناعة معجم تاج العروس

1- الجذر.

2- المدخل.

3- الجمع.

4- الترتيب.

5- التعريف.

6- الشواهد.

مدخل:

يُعد معجم تاج العروس من جواهر القاموس للعلاّمة مرتضى الزبيدي من أبرز المعاجم التي عرفت بها اللغة العربية في تراثها المعجمي، لما يتميّز به من منهج موسوعي وثراء لغوي وتوسع في الشرح ودقّة في العرض، فقد جمع فيه الزبيدي خلاصة ما ورد في معجم الصحاح للجوهري وكذا القاموس المحيط للفيروزابادي، وأضاف لهما زيادات وتعقيبات واجتهادات خاصة جعلت منه مرجعا لغويا ضخما ومتكاملا، وفي هذا الجزء من البحث سنسعى للكشف عن الأسس التي اعتمدها الزبيدي في بناء معجمه سواء من حيث ترتيب المواد وتعريفها أو طريقة عرض المداخل، أو توظيف الشواهد والأمثلة إلى جانب تعامله مع الجذور اللغوية. وقد اخترنا "باب الألف" ليكون مجالا للتطبيق لما يحتويه من مادة غنية ومتنوعة تعكس بوضوح ملامح المنهج المعجمي عند الزبيدي، وتسمح لنا بتتبع خطواته في جمع المادة وتنظيمها وشرحها.

المبحث الأول: حياة مرتضى الزبيدي ومدونته

1/ التعريف بالمؤلف:

1-1) اسمه، مولده ونسبه:

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض، يُلقب بالمرتضى الحسيني الزبيدي نسبة إلى زبيد وهي المدينة التي نشأ فيها باليمن، يعتبر علاّمة باللغة والحديث والرجال والأنساب، ولد سنة (145 اهـ/ 732 ام) بالهند وأصله كان من مدينة واسط بالعراق[1].

[1] ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، كتاب الأعلام، ط5، 2002م، دار العلم للملايين، ج7، ص70.

2-1) حياته العلمية:

تألق الزبيدي بالحفظ والضبط والدقة في النقل وحبه للعلم منذ صغره، عُرف بكونه جامعا بين علوم اللغة والحديث، التفسير والتصوف فكان يُتقن عدة لغات من بينها العربية، التركية والفارسية، عدّ من المؤلفين الكبار فجمع بين المنهج التقليدي في الطّلب وروح التفرد الإبداعي في التأليف، فلم يكن مجرد لغوي أو فقيه بل وُصف بكونه موسوعة متنقلة، كان كثير الإطلاع « رحل إلى الحجاز وأقام بمصر، فاشتهر فضله وكاتبه ملوك الحجاز واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر»[1]، فقد قضى حياته في طلب العلم وتعليمه متنقلا بين الحواضر العلمية مُخلفا وراءه تراثا فكريا زاهرا ظلّ أثره ممتدا إلى يومنا هذا.

3-1) وفاته:

توفي مرتضى الزبيدي بالطّاعون في مصر عام (1205 هـ/1790 م)[2]، فترك بعد وفاته بصمة مميزة في التراث اللغوي العربي تجسدها أعماله الخالدة التي أسهمت في إثراء الثقافة العربية وأغنت المعازف اللغوية لمن جاء بعده.

4-1) أعماله:

يعدّ مرتضى الزبيدي من أبرز أعلام القرن الثاني عشر الهجري، عُرف بغزارة إنتاجه للكتب وتنوعها إذ ترك تراثا ضخما شمل ميادين متعددة كعلوم اللغة، والحديث، التاريخ،

---

[1] خالد نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط3، بيروت: 1409هـ_1988م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ج2، ص631.

[2] ينظر: نفسه.

التراجم والفقه، تميز بسعة اطلاعه ودقة تحقيقه مما جعل معاجمه مراجع مهمة للباحثين في مختلف الحقول المعرفية، ألّف مجموعة كبيرة من الكتب نجد من أبرزها[1]:

– تاج العروس من جواهر القاموس (عشرة مجلدات) والذي يُعد تتويجا لجهوده اللغوية ومثالا واضحا على عمق معرفته وسعة اطلاعه.

– إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء العلوم للغزالي (عشرة مجلدات).

– أسانيد الكتب الستة.

– عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة (مجلدان).

– كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام .

– رفع الشكوى وترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب.

– مختصر العين في اللغة، حيث اختصر به كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي.

2/ التعريف بالمدونة:

يعتبر معجم تاج العروس من جواهر القاموس أضخم المعاجم العربية التراثية وأخرها، فهو ليس مجرد معجم لغوي بل يُعد عملا موسوعيا ضخما ألّفه مرتضى الزبيدي ليكون كتابا شارحا لما جاء في معجم القاموس المحيط للفيروزابادي، «فلا خلاف في أن الزبيدي قد ألّف معجمه شرحا للقاموس المحيط وأراد منه إزالة ما وجه إلى القاموس من إيجاز شديد وغموض عباراته»[2]، عمل الزبيدي على تضخيم المادة اللغوية وتوسيعها حيث اعتمد على مصادر كثيرة من بينها الصحاح للجوهري مع إضافات من مؤلفات أخرى كمعاجم ألفاظ القرآن والحديث، كما

[1] ينظر: خير الدين الزركلي: كتاب الأعلام، ص70.

[2] سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ط2، القاهرة: 2008م، مؤسسة المختار، ص319.

أدخل تفسيرات وملاحظات دقيقة تخص القراءات، التصرف والدلالة فضلا عن الخصائص الصوتية والمعرفية مما منح معجمه بعدا تحليليا مميزا[1].

يبدأ المعجم بمقدمة مطولة حول أسباب التأليف وكذا الهدف من المعجم، إضافة إلى ذكره للمراجع المعتمدة وخصائص القاموس المحيط ومعلومات عامة حول اللغة، وقد « طبع في القاهرة سنة 1306هـ في عشرة أجزاء أو [مجلدات] ثم أعيد طبعه في الكويت بعد أن قام عدد كبير من كبار المحققين الأجلاء بتحقيق هذه الموسوعة الضخمة »[2]، فأخرج الزبيدي معجمه هذا في صورة ترضي العلماء والمتعلمين على حد سواء حيث احتوى على « مائة وعشرين ألف مادة تقريبا »[3] والتي جعلت منه معجما شاملا يبث في القارئ روح الاطلاع ويحرك فيه شغف المعرفة والبحث.

إن سبب تسمية الزبيدي لمعجمه بتاج العروس يكمن في رأيين قد تم ذكرهما من طرف بعض العلماء ونبينهما في ما يلي:

الأول: مأخوذ من مقدمة معجم تاج العروس فيقول فيها الزبيدي: « فإنني لم أقصد سوى حفظ هذه اللغة الشريفة إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية، ولأن العالم بغوامضها يعلم ما يوافق فيه النية ويخالف فيه اللسان النية وقد جمعته في زمن أهله بغير لغته يفخرون وصنعته كما صنع نوح عليه السلام الفلك وقومه منه يسخرون، وسميته تاج العروس من جواهر القاموس»[4]، ويفهم من هذا أنه أخذ الجواهر المميزة من الأفكار والمعلومات القيمة التي كانت

---

[1] ينظر: سعيد حسن بحيري، المدخل إلى علم اللغة العربية، ص320.

[2] نفسه، ص323.

[3] نفسه، ص10.

[4] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، ج1، ص11.

في القاموس المحيط للفيروزابادي وصنع منها تاجا من الجواهر لهذا أطلق عليه تسمية تاج العروس.

أما الثاني: فيرى بأن الزبيدي ابتدع هذه التسمية لمعجمه لأنه رأى فيه حسا مميزا ومعلومات ثرية شبيها بالجواهر الجميلة التي تزين تاج العروس حيث أنه اعتبر معجمه تاجا واللغة العربية عروسا، فهو بذلك تاج يزين اللغة العربية وتراثها العريق.

نتوصل من خلال الرأيين إلى أن الزبيدي قد منح للغة العربية كنزا ثمينا في شكل معجم سماه بـ[تاج العروس من جواهر القاموس]، فالرأي الأرجح والمنطقي هو الرأي الأول لأن الزبيدي في عمله هذا جاء مكملا، شارحا ومفصلا [لجواهر القاموس] والمقصود به القاموس المحيط للفيروزابادي.

المبحث الثاني: المبادئ الأساسية في بناء معجم تاج العروس.

1/ الجذر:

تُعرف اللغة العربية بنظامها الاشتقاقي المعتمد على الجذر، مما يمنحها القدرة على توليد ألفاظ عديدة وتوسيع المعاني، فتتشكل أغلب مفردات اللغة في المعجم من أصول ثلاثية أو رباعية، فعملية إرجاع الكلمات إلى أصولها ليس أمرا سهلا على المعجمي نظرا لتداخل الصيغ وتنوع الاشتقاقات، وإن وضع الجذر في صورته المجردة لا يتم بصورة عشوائية بل يستند إلى تحليل صرفي يتمتع بالدقة العالية في التمييز بين الأصول اللغوية، فلا يمكن التوصل إلى هذا العمل إلا على يد معجمي متمكن عارف لبنية الكلمات كمرتضى الزبيدي، وعلى هذا الأساس سنسعى للوقوف على منهجه في تجريد الكلمات من الزوائد وردها إلى أصلها الجذري داخل معجمه التاج، وذلك باختيار الجذر الثلاثي "قرأ" والرباعي "بابا" عينة للتحليل.

1-1) الجذر الثلاثي:

- وصف الجذر "قرأ": يقع الجذر "قرأ" على وزن [فعل] في فصل القاف من باب الهمزة، وهو فعل ثلاثي مجرد يتكون من ثلاثة أحرف أصلية وهي: القاف والراء والألف، إذن فهو لا يحتوي على حروف علة فقد جاء صحيحا مهموز اللام.

- تجريد الجذر "قرأ" من الزوائد: إن الجذر الأصلي هو "قرأ" وأي صيغة تزيد عليه حرفا أو أكثر فهي صيغة مزيدة، وبما أنه فعل ثلاثي مجرد تأتي الزيادة فيه على أوزان عدة سنبين ما جاء منها في الجذر مع توضيح ميزانها الصرفي، فيقول الزبيدي: « قرأ...وقرأ به...وقيل إن الأصل في هذا معنى تبع ثم كثر كاقترأه، افتعل من القراءة...وأقرأ غيره يقرئه...استقرأه: طلب إليه أن يقرأ...وتقرأ: إذا تفقه»، عند تتبع مداخل الجذر "قرأ" يظهر أن الزبيدي يعتمد على توضيح أوزان الفعل الثلاثي المزيد التي جاءت كما يلي: أقرأ- استقرأ- تقرأ، يأتي ميزانها الصرفي بالترتيب على نحو: أفعل- استفعل- تفعل، حيث تستعمل الصيغتان الأوليتان للدلالة على طلب القراءة أو الاستفهام عنها، أما صيغة تفعل فتدل على القراءة المكتفة لدرجة التفقه، وتعد الحروف الداخلة على الجذر في صيغه المزيدة وهي الألف في أقرأ و(الألف والسين والتاء) في استقرأ، بالإضافة إلى التاء والتشديد في الفعل تقرأ وبحذف أحرف الزيادة هذه نتوصل إلى الجذر الأصلي للفعل وهو قرأ على وزن فعل وهو وزن الفعل الثلاثي المجرد.

2-1) الجذر الرباعي:

- وصف الجذر "بأبأ": يندرج الجذر "بأبأ" على وزن فعلل في فصل الباء، وهو فعل رباعي مجرد يتكون من أربعة حروف أصلية، فهو فعل صحيح خال من حروف العلة مهموز اللام.

– تجريد الجذر "بأبأ" من الزوائد:

الجذر الأصلي هو "بأبأ"، كما ورد في المعجم وأضيفت عليه أحرف الزيادة على أوزان الرباعي المزيد، فيقول الزبيدي:« بأبأ...وتبأبأ تبأبؤا: عدا»، زاد الفعل بأبأ بحالة واحدة على صيغة تفعلل في تبأبأ بحرف في أوله وهو التاء، وجاء الفعل الرباعي قليل الذكر في المعجم.

انطلاقا من التحليلات التي قدمناها يظهر لنا أن منهج الزبيدي في تجريد الكلمة من الزوائد ووضعها تحت الجذر يستند إلى تحليلها وفق ميزان صرفي دقيق، فمعرفة الأوزان المزيدة مكنه من إزالة ما اتصل بالجذر من زوائد وبالتالي التمكن من ضبط البنية الجذرية للكلمة في صورتها المجردة، فجاء منهجه قائما على علم التصرف مما يعكس الوعي الصرفي الذي تميز به مرتضى الزبيدي في معجمه تاج العروس.

2/ المدخل:

تعتبر المداخل عنصرا أساسيا في صناعة المعاجم العربية، إذ يعد اختيار الترتيب المناسب لها خطوة ضرورية وجوهرية يبنى على أساسها كل اشتقاق يتبع الجذور بنوعيها الفعلي والاسمي، وذلك من أجل ضمان سهولة البحث والوصول إلى المعلومة بشكل أبسط وأسرع على متصفح المعجم، فمن خلال هذه الدراسة نسلط الضوء على منهج الزبيدي في ترتيب المداخل وتبويبها وذلك بانتقاء الجذر "طرأ" كأساس تطبيقي لتحليل مداخل تاج العروس.

1– **المداخل الفعلية:** إذا ما نظرنا إلى المداخل الفعلية نجدها أنها تمثل القسم الأكبر من معجم التاج، حيث عمد الزبيدي في تصنيفها وترتيبها إلى وضع منهج خاص بها وبهذا سنتم معالجة الجذر "طرأ" من عدة جوانب وذلك في ما يلي:

1-1) من ناحية الصيغة الزمنية: جاء ذكر الفعل الثلاثي طرأ في تاج العروس بصيغة الماضي المطلق بالمعنى التقليدي، فهو يشير على وقوع حدث في الزمن الماضي فقط دون تقيده بزمن اخر، فاتخذ الفعل صورة (فعل) وهو أحد أوزان أبنية الفعل الثلاثي المجرد وبعد ذلك يبين مضارعه وهو يطرأ وباقي المشتقات المتعلقة بالفعل، وقد سار على هذا النمط في أغلب مواد معجمه مثلما تفعل المعاجم القديمة كلسان العرب مثلا، لأن الزمن الماضي أكثر استقرارا من الناحية النحوية ويسهل تحديده بشكل واضح، كما تتفرع منه باقي الأزمنة الأخرى وبذلك نجده الأنسب في ابتداء المدخل الفعلي.

2-1) من ناحية المبني للعلوم والمجهول: جاء الفعل طرأ مبنيا للمعلوم حيث أن أغلب المداخل الفعلية في معجم التاج تأتي في صورة المبني للمعلوم أيضا فقد اعتمد عليه الزبيدي بدرجة كبيرة، وذلك في سياق شرحه للمواد اللغوية وتفسيره للمعاني ويعزى هذا التوجه لطبيعة التأليف المعجمي الذي يركز على ايضاح الجذر من خلال إدراجه في تركيب لغوي واضح وبسيط يسهل الفهم على القارئ ويمكنه من استخراج دلالة الفعل، فالأفعال المبنية للمجهول التي تُخفي الفاعل تُصعب على القارئ معرفة ما ينوب عليه أو حتى تحديد المبنى للمجهول من الفعل بسبب غموضه، فتفادى الزبيدي استعمال هذا الزمن في معجمه خصوصا في باب الألف (عينة دراستنا) فلم يبدأ أي مدخل على الزمن المبني للمجهول، ففي النهاية نجد أن غاية الزبيدي هي الإيضاح والشرح وليس التعقيد والغموض وجعل المتلقي في حيرة من أمره.

3-1) من ناحية التصريف مع الضمائر: يظهر لنا أن الزبيدي قام بتصريف الجذر "طرأ" مع ضمير الغائب المفرد المذكر (هو) وذلك في قوله: « طرأ عليهم: أي القوم يطرأ طرءا وطُرُءا »، فإذا ما قمنا بتحليل هذه الجملة لغويا ودلاليا نتوصل إلى أن الفعل طرأ هنا يعود عليه

ضمير مستتر تقديره (هو) ونقصد بذلك الفاعل، وقد استنتجنا هذه الفكرة انطلاقا من صيغة الفعل التي دلّت عليه فأصل الكلام أن نقول (طرأ هو عليهم) فالفاعل في هذه الحالة ضمير مستتر تقديره (هو)، ودلّ الضمير(عليهم) في الجملة على الضمير المستتر (هم)، وبصورة عامة فقد اعتمد الزبيدي بكثرة على الضمير (هو) في تعريف الأفعال الواردة في المعجم، أما ضمير الجر المنفصل إيّاه فقليل الاستعمال ونجد له مثالا في الجذر "قرأ" في قول:« وقرأ عليه السلام يقرؤه: أبلغه: كاقرأ إياه» وتعني الجملة جعلته يقرأه، كما استعمل هاء الغائب في قوله: «جفأه: رماه وصرعه على الأرض» فدلّت الهاء في الفعل حفاً على الغائب المذكر المفرد، فإذا نظرنا من الناحية الإعرابية لوجدنا أنه فعل ماض مبني على الفتح والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والهاء ضمير متصل في محل نصب مفعول به بالإضافة إلى استخدامه للضميرين (إيّاه، به)، فنجد الجذر "حطّ" الذي عرّفه بقوله: «حطّ به الأرض حطّا » فيشير ضمير (الهاء) هنا إلى الغائب المفرد المذكّر حيث استُخدم كضمير جر للغائب فالهاء في هذه الجملة هو ضمير متصل مبني على الكسر في محل جر بحرف الجر الباء وعن الضمير (إيّاه) فوردت صورته في الجذر "خذا" لقول الزبيدي: «خذا له...خذا خذواء» هنا الفعل خذا يعني الطاعة والانصياع إلى الأوامر، فجاء استعمال الضمير (إيّاه) في هذه الحالة مثل الضمير (به) في الحالة السابقة. يتضح لنا من خلال الأمثلة التي تطرقنا إليها أن توظيف الزبيدي للضمير الغائب المفرد المذكر (هو) كان بشكل أوسع من بقية الضمائر وذلك بهدف توضيح المعاني وتقديم الفعل في صورة بسيطة يستوعبها القارئ.

استنادا على ما تقدّم نتوصل إلى أنّ المداخل الفعلية تعتبر من أهم عناصر المعجم العربي، التي راعى فيها الزبيدي دائما إدراجها بصيغة الماضي المطلق، وتصريفها بكثرة مع

ضمير الغائب المفرد المذكر (هو)، هذا ما يدلّ على هدفه النبيل بأنّ معجمه جاء طالبا لغاية التبسيط والإيضاح على القارئ الذي يهتم به الزبيدي بالدرجة الأولى ويسعى لخدمته من جميع النواحي في معجمه وذلك فيما يتعلق بالأمور الصرفية والدلالية.

2- **المداخل الاسمية:** تمثل الأسماء هي الأخرى ركيزة أساسية في المعجم إذ لا يمكن الاستغناء عنها، فهي تتمتع بمجموعة من الأصول والضوابط التي سنكتشفها عن طريق تحليل الجذر "عب" الذي اتخذناه عينة للتحليل واستنباط النتائج، وكذا تقنيم طريقة الزبيدي في تعامله مع الأسماء داخل معجمه تاج وذلك من عدة جوانب ونذكرها في ما يلي:

2-1) **من ناحية ذكر الاسم المفرد مذكرا ومؤنثا:** يذكر الاسم في معجم تاج العروس غالبا بصيغة المفرد المذكر معرفا ب (ال) التعريف وهو الأسلوب الغالب والأكثر شيوعا في المعاجم التراثية، فتتبع الجذر "عب" يكشف لنا أنّ الزبيدي بدأ بمدخل اسمي لقوله: «العبء: الحمل من المتاع وغيره...والجمع الأعباء وهي الأحمال والأثقال» فإذا ما نظرنا إلى الاسم المشتق (العبء) فإنه جاء معرفا ب (ال) التعريف ولم يأت في صورة النكرة، كما أنه ورد بصيغة المفرد أولا فلم يأت جمعا ولم يبين الجمع منه إلا بعد ذلك في كلمة الأعباء، أما من ناحية التأنيث والتذكير فالعبء اسم مذكر فنقول هذا العبء وليس هذه العبء، ويحافظ كذلك على نفس الشكل حتى عند وضعه في سياق المؤنث فبعض الأسماء في اللغة العربية تحمل وجها واحدا للمؤنث والمذكر، وجاءت أكثر المداخل الاسمية في المعجم بصيغة المذكر ولم يقدم الزبيدي المؤنث من الاسم إلا إن كان له معنى خاص، أو كان له الحظ الأكبر في الشيوع والشهرة عن صيغة المذكر ورغم ذلك فهو قليل الورود في باب الهمزة ومثال ذلك في الاسم المؤنث «الخَبْأة: الخليقة»، فيعتبر الاسم الطباة مؤنثا في اللغة العربية لأنها تحتوي على تاء مربوطة في

نهاية الاسم وكذا من ناحية الوزن، فتأتي الضَّيْعَةُ على وزن الفَعْلَةُ ويشير هذا الوزن في اللغة العربية غالبا على الاسم المؤنث فيعد من أحد المعايير النحوية المساعدة في تحديد جنس الاسم.

2-2) المثنى والجمع في الاسم:

المثنى من الاسم في العبء حسب ما جاء في قول الزبيدي « وهما عبآن » فعبآن هي صيغة مثنى للاسم المفرد العبء وتدل على حملين أو ثقلين، وقد أصبح المعنى أكثر توسعا وأكثر دلالة، فالمفرد من الاسم يدل على حمل واحد والمثنى منه على حملين أي أن المشقة ضعفين مما يضيف معنا خاصا للاسم بغض النظر عن طبيعة الشيء الذي نشير إليه، كما يمكن أن يدلّ المثنى هنا على معنى (تحمّل شيئين أو ثقلين) في نفس الوقت والفترة، أما من جانب الجمع فيجمع الاسم على صيغة أعباء معرفا إياها « الأعباء: الأحمال والأثقال » فكان المعنى هنا أصبح أعمق أكثر من ذي قبل في صيغة المثنى، فبعد أن كان العبء حملين أصبح أعباء أي أحمالا وهذا دلالة على الكثرة، فيمكن استعمال صيغة الجمع هذه لوصف الضغوطات أو التحديات التي تواجه الأفراد في مجالات مختلفة وحتى للتعبير عن الحالة النفسية في تعبيرها المجازي، فجاء اسم الجمع هنا ليمثل معنى آخر خاص وأعمق في الدلالة عن سابقيه من الصيغ الاسمية.

3-2) من ناحية أسماء الأعلام:

تعد أسماء الأعلام من ركائز اللغة العربية فهي تعبر عن الأفراد والأماكن والقبائل فبواسطتها يمكن للإنسان معرفة الأشياء، وهي تعكس البعد الثقافي والاجتماعي والحضاري للأمم وتحمل في طيات تسميتها دلالات تاريخية و جغرافية تعبّر عن هوية المجتمع في عصر من العصور وتتنوع أسماء الأعلام بين ما يطلق على الأشخاص والأماكن.

1- أسماء الأعلام للأشخاص: اهتم الزبيدي بهذا العنصر كثيرا في معجمه حيث كان شديد الحرص على ذكر الاسم كاملا ومثل لذلك بالجذر "هنأ" الذي ذكر فيه بعض الأسماء للأشخاص في قوله:« هَنَاءَةُ، كَنُعَامَة: اسم أخي معاوية لابن عمرو بن مالك أخي هَنَاءَة ونواء وقراهيد وجُذيمة الأبرش» ويقصد هنا هناءة بن أبي سفيان، ويقول في نفس الجذر «هانئ اسم رجل وهانئ بن هانئ روى عن علي وأم هانئ فاخته أو هند بنت أبي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم شقيقة علي كرم الله وجهه أسيا فاطمة بنت أسد بن هاشم أسلمت عام الفتح وكانت تحت هُبَيْرَة بن وهب المخزومي فولدت له ولدا وبه كان يكنى وهانئا ويوسف وجعدة بن هبيرة»، فيبين لنا هذا القول أن الزبيدي كان حريصا حرصا تاما على تفصيل اسم العلم حيث قدم لنا كل المعلومات المتعلقة بهند بنت أبي طالب من ذكره شقيقها فزوجها فابنها، فيمكن أن يستند القارئ إلى معجم التاج في كثير من الأحيان لمعرفة مثل هذه المعلومات القيمة فلا يجعل الباحث في حيرة من أمره ويستوجب عليه البحث عن هذا الاسم في كتب الأعلام بل يوضح له المعلومة إلى أبسط صورة ممكنة، حيث يعتبر عمله هذا عملا فذا لا يدانى لأيّ كان فيعكس ذكر الزبيدي لأسماء الأعلام بهذه الطريقة ثقافته الواسعة وتطلعه الكبير على اللغة وما تحتويها من أسرار.

2- أسماء الأعلام للأماكن:

تُعد أسماء الأعلام للبلدان من أهم الأنواع ذكرا في اللغة العربية لما تحمله من قيمة سامية تتجلى في التعريف بالأمم وثقافتها وتاريخ الشعوب، فغالبا ما تسمى الأماكن بأسماء الأشخاص كالذين قدموا تضحيات مختلفة فيها فيذا ما يخلده التاريخ ويحفظه، فاعتنى الزبيدي في معجمه التاج بتوضيح

العديد من أعلام الأماكن التي كان يستركها أحيانا فكان مهتما ببيانها وشرحها، ودليلنا في ذلك يتضح في الكثير من الجذور التي احتواها باب الهمزة، فنذكر البعض منها:

- "تلأ": يقول الزبيدي: « قال ياقوت في معجمه: قرية من قرى ذمار باليمن» تقع في منطقة [صعدة] في شمال اليمن.

- "جبأ": ذكر مرتضى الزبيدي أن « جبأ: جبل، وقيل باليمن قريب من الجند» أي أن جبأ اسم مكان باليمن.

- "نشأ": استدرك الزبيدي اسم العلم المتعلق بالمكان « نشوءة: جبل حجازي»، فأطلقت لفظة نشوءة على سلسلة من الجبال تقع في الحجاز ويعود سبب التسمية غالبا إلى علوه وارتفاعه، وبما أن الفعل نشأ يدل على العلو والارتفاع فهذا يتناسب مع الطابع الجغرافي للجبل. فيتبين لنا من خلال ما ذكرناه أن الأسماء ليست مجرد دلالات جغرافية بل هي مرآة تعكس صورة اللغة والتاريخ والثقافة.

يتضح لنا من خلال دراستنا للمداخل أن الزبيدي قد استغنى عن ذكر المشتقات بذكر الأفعال ونستدل على هذه الفكرة بالجذر "طفأ" وذلك في قوله: « مُطفئ الجمر» فجاءت لفظة (مُطفئ) على صيغة اسم فاعل وبالتالي فهي اسم مشتق يوضح معنى الفعل (طفأ)، وبهذا نجد أن

الزبيدي يعتمد على تصنيف دقيق ومحكم يراعي طبيعة الكلمة ووظيفتها داخل النظام اللغوي، فقد تطرقنا للمداخل الفعلية بجوانبها المختلفة موضحين كيفية تعامله معها من حيث التصريف والدلالة، كما تناولنا المداخل الاسمية كاشفين لتنوعها وحرص الزبيدي على ضبطها بما يخدم المعنى ويوضح السياق، وبفعل هذا التحليل يتضح لنا أن بناء المداخل في معجم التاج لم يكن عشوائيا مبعثرا بل جاء وفق منهج علمي منسجم مع طبيعة المعاجم التراثية ويبرز مكانة تاج العروس كأحد أبرز المعاجم في التراث العربي.

3/ الجمع:

سار مرتضى الزبيدي في قضية الجمع على منهج القدماء، ويشهد لنفسه بذلك في مقدمة معجمه (تاج العروس من جواهر القاموس) قائلا: «ليس لي في هذا الشرح فضيلة امتُّ بها ولا وسيلة أتمسك بها سوى أنني جمعت فيه ما تفرق في تلك الكتب»[1]، فجاء معجمه مفسرا ومزيلا للّبس الذي يكتنف معجم (القاموس المحيط) للفيروزابادي والذي يعتبر في الأساس استدراكا لما جاء في أهم معجم عربي وهو (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري، حيث أضاف إليه الفيروزابادي بعض الكلمات التي اجتهد فيها بوضع علامة حمراء أمامها حتى يفصل ما كان من معجم (تاج اللغة) ومعجمه (القاموس المحيط) من كلام وتوضيح، فنال بذلك القاموس شهرة واسعة بين أوساط اللغويين وثماً لاحظ الزبيدي كثرة الطلب عليه لما احتواه من مادة لغوية غزيرة استدعت صاحبها الميل للاختصار مما أوقعه في الغموض وعدم الوضوح، أخذ مرتضى الزبيدي على عاتقه مهمة تبسيط ما جاء فيه للقراء مما كلّفه الرجوع إلى ما يقارب مائة مصدر وجميعها مأخوذة من علوم مختلفة بداية بأشهر المعاجم اللغوية كـ: تاج اللغة،

[1] مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ص(1).

وصحاح العربية، لسان العرب، القاموس المحيط وكتب أخرى في طبقات الأنساب والتاريخ والأدب والحديث...الخ، فاعتبر معجمه بمثابة موسوعة لغوية تتميز بالدقة والأمانة العلمية وذلك من خلال توثيقه للمعلومات المأخوذة عن طريق ذكرها سواء في حاشية أو متن الكتاب، أما من ناحية التزامه بذكر عبارات القاموس فعمد إلى وضعها بين قوسين لتمييزها وإبرازها وما كان له من شرح فيورده خارج تلك الأقواس، وما زاد عليه من كلام أو معنى دلّ عليه بعبارة (وما يستدرك عليه) ويقصد بها ما زاد عن قوله، فغاية الزبيدي هنا هي إكمال ما قاله الفيروزابادي في كتاب (القاموس)، ويمكننا أن نمثل لمسألة الجمع هذه عن طريق استخراج بعض العبارات والأقوال الدالة على أنه لم يأت بمادته من فراغ بل كان صريحا في ذكر أصحابها وقد أخذ ذلك مظاهر مختلفة نبينها وفق ما يلي:

– في حالة النقل المباشر: نجد أنّ الزبيدي إذا ما اعتمد على الأخذ المباشر فيذكر القول وصاحبه، ومثاله جذر "قأقأ" يقول: القَأْقَأُ « أنه حكاية (أصوات غربان) جمع غراب (العراق)» وقد أخذ هذا المعنى بلفظه مباشرة عن الفيروز أبادي في معجمه القاموس حيث عرفها القأقأ، «أصوات غربان العراق»[1]، وبهذا يظهر لنا منهج الجمع عنده أنه قائم على التوثيق المباشر دون اختصار أو تعديل وقد حافظ على الألفاظ الأصلية للجذر كما سبق ذكرها.

– في حالة النقل مع توثيق الآراء المختلفة والجمع بينها: يقوم الزبيدي في حالات كثيرة بالجمع بين أقوال أصحاب المصادر المعجمية هذا ما يؤكد لنا مدى مصداقيته في الاقتباس من خلال اعتماده على صيغة (حاكه، قال)، ثم يقوم بعد ذلك بذكر صاحب القول أو الرأي ويظهر هذا جليا في الجذر "لألأ" حيث جاء في معجم تاج العروس: « (اللؤلؤ) لا نظير له...واحده لؤلؤة

[1] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان: 1426هـ_2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، مادة (ق أ ق أ).

والجمع الدّلّى وبائعه لأنّ حكاه الجوهري عن الفراء وذكره أبو حيان، في شرح التسهيل وقال أبو عبيدة: قال الفراء، سمعت العرب تقول لصاحب اللؤلؤ لاّءٌ على مثال لعّاج وكره قول الناس لألّ على مثال لعّالٍ»، يكشف لنا هذا النموذج أنّ الزبيدي كان حريصا حرصا تاما في جمعه مادة معجمه واثبات نصوصها وتتبع قائلها، بالإضافة إلى استناده على الكثير من آيات القرآن الكريم والأبيات الشعرية والحديث النبوي الشريف فيظهر ذلك تميزه بأنّه لم يكتف بمجرد جمع أقوال المعاجم فقط، بل كان يوثق المعنى ويعززه ويضعه في سياق يسمح بفهم دلالة الكلمة ومن أمثلة القرآن الكريم قوله في الجذر "كلأ" قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء:42]، يفيد معنى هذه الآية الكريمة دلالة من يحرسكم ويحفظ أمنكم بالليل والنهار من غير الله تعالى؟ فاستعان الزبيدي بهذه الآية في سياق شرحه للجذر "كلأ" بمعنى الأمن والرعاية والحرس، ويستدل على نفس المعنى ببيت شعري مأخوذ عن جميل ويقصد جميل بن معمر:

فكوني بخير في كلاءة وغبطة وإن كنت أزمعت صرمي وبغضتي

يفيد هذا البيت أنّ الشاعر جميل يخاطب محبوبته بأسلوب محترم فيقول لها حتى إن كنت قد نويت قطيعتي أي مفارقتي فلا بأس عليك أنا أتمنى لك كل الخير والرعاية، فيورد الزبيدي هذا البيت ليعزز به دلالة الجذر "كلأ" بأنّه يدل على الحرص والرعاية.

استنادا على ما سبق يمكننا القول أنّ منهج الزبيدي في تاج العروس يعتبر نموذجا رفيعا للجمع اللغوي القائم على سلامة النقل وصحة التوثيق وحسن اختيار الدليل، على اختلاف أنواعه فما جاء به ليس مجرد تكديس للمعلومات بل إدراجها في المعجم وفق منهجية محكمة تعكس براعته وفطنته وقدرته على جمع المتفرق والتعقيب أحيانا على بعض الأخطاء وتصحيحها،

والسعي على بيان ما تم تجاهله أو نسيانه من معان بطريقة محترمة كأن يقول سهوا منه، فجاء معجمه مزيجا بين الوفاء والأمانة العلمية والتحقيق التراثي، وهذه المميزة من مميزات مرتضى الزبيدي التي جعلت من معجمه تاج العروس مرجعا موثوقا به في مجال البحث اللغوي العربي.

4/ الترتيب:

اعتمدت المعاجم العربية التراثية على أنواع وأساليب مختلفة في قضية الترتيب المعجمي عبر العصور والأزمنة، ولكل نوع من تلك الأنواع ميزة ينفرد بها. ويأتي معجم (تاج العروس من جواهر القاموس) كإضافة فريدة في ميدان المعجمية، وعلى هذا الأساس سنعرض منهج مرتضى الزبيدي في معجمه لمسألة الترتيب بنوعيه الخارجي والداخلي، في بعض من جذور باب الهمزة على تنوع فصوله.

1- **الترتيب الخارجي:** يقوم منهج الزبيدي في الترتيب الخارجي على تجريد الكلمة أولا من الزوائد للوصول إلى جذرها الأصلي، ثم تصنيفها في المعجم بحسب الأواخر فيجعل من الحرف الأخير للجذر بابا ومن الحرف الأول له فصلا مراعيا في هذا الأخير الترتيب الألفبائي للحروف فلم يضطرب ترتيبه إلا في تقديمه الواو على الياء والأصل أن تسبق الهاء على الواو، وربما العلة في ذلك أن الألفاظ التي تنتهي بحرف علة كثيرا ما يقع فيها الاختلاف ففي بعض الأحيان يكون الحرف الأخير من الكلمة غير أصلي مثل لفظة (أخو) والتي أصلها (أخ) فإن اعتماد أصحاب مدرسة القافية هذا المنهج يضمن لهم النجاة من الوقوع في التخليط والحفاظ على نظام القافية ومن جهة أخرى خدمة لحاجة الشعراء، أما عن سبب اتخاذهم من الحرف الأخير أصلا واعتباره بابا، فمن المعلوم أن (الاد) الكلمة أقل تعرضا للقلب والتغيير من فاء الكلمة وعينها فهو أثبت حروف المادة، وبما أن معجم التاج جاء شارحا لمعجم المحيط فقد تأثر الزبيدي

بالفيروزابادي من ناحية المنهج المذكور، ولكنه زاد عليه في أنه يصدر الباب بشرح للحرف المرغوب دراسته، فيبين مخرجه وصفته وإبداله وبعد هذا التقديم يشرع في ذكر المداخل المتعلقة به، ويمكن لنا أن نوضح طريقة ترتيب الجذور في معجم تاج العروس بمجموعة من الجذور المختارة من باب الهمزة على اختلاف فصوله وذلك ليتضح لنا منهج مدرسة الفقيه في ترتيبها للجذور فيأتي الترتيب كما يلي: بكأ (فصل الباء)، شكأ (فصل الشين)، صدأ (فصل الصاد)، قرأ (فصل القاف).

يتضح لنا أن منهج الزبيدي في تصنيف جذور معجمه يتميز بالدقة الشديدة، معتمدا على البنيات الصوتية للجذور مما يجعله أقرب لخدمة حاجة الشعراء وتحقيق أهدافهم الشعرية والبلاغية، وبالنسبة للباحث المعاصر فيعتبر هذا المنهج صعبا حيث أن الطريقة الألفبائية التي تصنف الجذور بحسب الأوائل هي الأيسر والأسهل لأنها تتماشى مع حاجة الباحث من حيث بساطتها مما يجعلها الأنسب في المعاجم الحديثة، ورغم ما قد يُلحظ من تعقيد في منهج الترتيب الفقهي إلا أنه يظل متميزا ويعد من أرقى النماذج المنهجية في التراث العربي ودالا على عبقرية مرتضى الزبيدي، لهذا يعتبر معجم تاج العروس من جواهر القاموس مشروعا لغويا ضخما حافظ على ميراث اللغة العربية وتراثها العريق.

2- **الترتيب الداخلي:** تتكون المادة اللغوية من أفعال وأسماء، وقد سبق لنا وأشرنا أن أفضل ترتيب داخلي يكون بتقديم الأفعال على الأسماء مع مراعاة جملة من الضوابط لكل منهما، وبما أن هذا الترتيب ينقسم إلى نوعين هما الاشتراك والتجنيس فقد اعتمد الزبيدي في معجمه على الترتيب بالاشتراك أي ترتيب الألفاظ والمفردات بحسب جذورها اللغوية فيجمع كل المفردات المتعلقة بالمدخل تحت جذر واحد، فابتعد عن الترتيب بالتجنيس لأنه يقوم على تصنيف المفردات

بحسب تعدد معانيها ووضعها في مداخل مستقلة، فهو لم يعتمد على طريقة وضع المداخل المستقلة بل على طريقة وضع المداخل المشتركة للمادة الواحدة تحت نفس المدخل اللغوي، حيث يسهل هذا النمط من الترتيب على الباحث التعقب الصرفي والاشتقاقي للكلمة ويبسط عليه العثور على جميع المعلومات الدلالية المتعلقة بها، فارتأينا إلى الكشف عن منهج الزبيدي في ترتيبه المداخل ومعانيها في معجمه تاج العروس وذلك باختيار الجذر "نشأ" ليكون عينة للدراسة والتحليل نظرا لتضمنه عددا كبيرا من المداخل الفعلية والاسمية التي سنذكرها مرتبة وفق التسلسل الذي اعتمده الزبيدي على النحو الآتي:

1- نشأ.

2- النَّشْأَة.

3- النَّاشِئ.

4- النَّاشِئَة.

5- النَّشْء.

6- أنشأ.

7- النَّشْئَة.

8- نشّأ.

9- استنشأ.

10- المُسْتَنْشَأ.

11- المُنْشِئ، المُستنشِئ.

12- نشوءة.

يقع الجذر "نشأ" في باب الهمزة فصل النون من المعجم، فقد استهله الزبيدي بمدخل فعلي هو (نشأ) وعند دراسته من الناحية الصرفية يتبين أنه فعل ثلاثي مجرد، أورده بصيغتين هما (فعل، نشأ) و(فعُل، نشُؤ) وقد وضح لنا وزن الفعل بذكره فعلين يشتركان معه في نفس الميزان الصرفي وهما منع وكرُم، فيُعد الفعل (نشأ) من الأفعال اللازمة في اللغة العربية التي تكتفي بفاعلها ولا تحتاج لمفعول به لإتمام معناها في الجملة، فقد أورد الزبيدي عددا من التراكيب اللغوية الدالة على الفعل في صورته الأصلية اللازمة وذلك في قوله:« نشأتُ في بني فلان، ومُنشئ فيهم: شببتُ فيهم، ونشأتْ السحابة أي ارتفعت وبدتْ»، فجاء الفعل (نشأتُ) في كلا الجملتين لازما مكتفيا بفاعله وهو الضمير المستتر تقديره (أنا) الذي دلّت عليه صيغة الفعل في ضمير (التاء)، فأثبتت لنا هتان الجملتان قدرة الفعل (نشأ) على إتمام المعنى بنفسه دون حاجة للتعدي إلى مفعول به مباشرة أو عن طريق واسطة ما، أما من ناحية المعنى فإن أول المعاني التي قدمها الزبيدي في الجذر "نشأ" هي معنى البعثة والإرسال، وهو مفهوم مستنبط من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم:47]، ولا تفوتنا الإشارة إلى أنه عرض لأوجه القراءات القرآنية مما يدل على فقهه في علوم القرآن، فاختار البدء بالمعنى الحقيقي في الأصل اللغوي للكلمة لأنه يعبر عن فعل إعادة شخص إلى الوجود والحياة من خلال بعثه وإرساله أي بث الروح في جسمه من جديد بعد فراغه منها، فجاء هذا المعنى حقيقيا محسوسا ومجازيا في الوقت نفسه لأنه يستخدم لوصف فكرة دينية وإيمانية بإعادة الحياة بعد الموت، وأما من ناحية الاستعمال فهي ليست متداولة عند عامة الناس بل معروفة عند أهل العلم والاختصاص فقط، لهذا كان الزبيدي حريصا على تقديم هذا المعنى أولا لينتقل إلى المعاني الناتجة منه، هذا ما يدلّ على سيره وفق المنهج التاريخي للكلمة فيقدم الأصل حتى ولو كان

نادرا أو قليل التداول في عصره والغاية من ذلك هي جعل هذا المعنى مستعملا بين الناس ومعروفا، ثم يعمد بعد ذلك إلى تقديم المعاني الحقيقية المحسوسة التي تفرعت عن الأصل بذكر الصيغ المختلفة للجذر، وسنتطرق للعديد من المعاني التي احتواها والمتمثلة في: نشأ أي حيا ونما، المعنى الأساسي للفعل [نشأ] هو الحياة والنمو في قوله: « نشأ ينشأ: حي...وارتفع» مشيرا أيضا إلى معنى الارتفاع ثم يضيف « ربا وشب» بمعنى النمو وبلوغ فترة عمرية تعرف بمرحلة الشباب، فنقول: هذا فتى شاب ونشأ في بني فلان أي نما وترعرع عندهم، ومنه قوله أيضا: « نشأت السحابة، ارتفعت وبدت» دلالة على ارتفاعها في السماء وأيضا عن بداية تشكلها، فهي بمعنى الابتداء وهي جميعا معان حقيقية، ثم يذكر الاسم من الجذر "نشأ" على صيغ متعددة منها ما كان مصدرا، اسم فاعل...الخ، فقد اتبع طريقة المشتقات فوضع الأسماء في المعجم ليبتدأ الجذر "نشأ" بالمصدر باعتباره أقوى وأعمق دلالة وهو [النَّشَأة] التي يدور مدلولها حول البداية، ثم يذكر اسم الفاعل منه وهو [النَّاشئ] حيث قدم له العديد من المفاهيم كقوله: « النَّاشئ: فويق المحتلم وقيل هو الغلام والجارية...النَّشْءُ أحداث الناس...والنَّاشئ: الفتى الشاب...والنَّاشئ كل ما حدث بالليل وبدا، أي ظهر...ج ناشئة وهي أول النهار والليل أو أول ساعات الليل فقط...أو قيام الليل»، فيظهر لنا جليا تنوع المعاني فمنها ما تعلق بفترة عمرية ومنها ما تعلق بتسمية تطلق على الغلام والجارية، أو هو كل ما حدث بالليل وبدا يظهر وما دل أيضا على مرحلة الشباب فنقول فتى ناشئ، ويستعمل المصدر الناشئة بمعنى أول النهار والليل أو ساعات الليل الأخيرة، فيعكس هذا المعنى الاستعمال الزمني للكلمة ولو دلت الكلمة على فعل الشيء لكانت اسم فاعل مؤنث، فيذكر ما تعلق به من مفاهيم أخرى ومعان، إذن تستعمل لفظة [النَّاشئ] للدلالة على فترة زمنية سواء شروق النهار أو غروب الليل أو ما ينشأ في الليل من

عبادات وقد جاء هذا المعنى هنا محسوسا لأنه يتعلق بتحريك أطراف الجسد لأداء الصلاة، ومجردا لأنه مرتبط بعبادة وعمل قلبي تسوده النية من صلاة وقراءة القرآن والدعاء لله تعالى بهدف التقرب إليه وكسب الثواب والأجر وتحقيق المطالب والأماني، ثم يذكر الأسم «النَّشْءُ: صغار الإبل...والسحاب المرتفع...ريح الخمر» حيث تستخدم كلمة (النَّشْءُ) للدلالة على نمو صغار الإبل وكبرهم أو على السحاب الذي يُرى بالعين عندما يرتفع ويتحرك وعن رائحة الخمر التي تدرك بواسطة حاسة الشم فتتضمن هذه المفاهيم المعاني المحسوسة الحقيقة، وبعد ذلك يورد الزبيدي الفعل المزيد بحرف وهو (أَنْشَأَ) فيصبح الفعل الثلاثي المجرد مزيدا بحرف واحد إذا ما تمّ إضافة همزة في أوله، فينتقل الفعل (نشأ) إلى (أَنْشَأَ) بصيغة المزيد الثلاثي بالهمزة على وزن (أفعل) وهو ما يضيف إلى معناه الأصلي معنى التعدية والنقل إلى الغير مباشرة، وبذلك تنتقل دلالته من المعاني المرتبطة بالنمو والارتفاع إلى معان تدل على الإيجاد والإنشاء والإحداث، ويصنف الفعل (أَنْشَأَ) في قائمة أفعال الشروع لما يتضمنه من معنى البدء في الفعل فتنتقل الفعل (نشأ) من الدلالة الذاتية إلى إحداث الفعل في غيره، ليصبح متعديا عند تصريفه بصيغ مزيدة وهي: (أَنْشَأَ) فتختلف طرق التعدي بحسب البنية الصرفية للكلمة، حيث يصبح قادرا على التعدي بنفسه مباشرة إلى المفعول به في عدد من الحالات المختلفة وذلك وفقا للسياق اللغوي الذي تقع فيه فيقول الزبيدي:« أنْشأ فلانٌ يحكي حديثًا: أي جعل يحكيه...وأنْشأ يفعل كذا، ويقول كذا: ابتدأ وأقبل...أنْشأ دارًا: بدأ ببنائها...أنْشأ الله تعالى السحاب: رفعه...أنْشأ فلانٌ الحديث: وضعه...أنْشأَ الله: خلقه...أنْشأ الله الخلق: ابتدأ خلقهم»، يدل الفعل (أَنْشَأَ) في جميع هذه التراكيب على معنى الإحداث والابتداء في الشيء فعند تحليلنا لهذه الجمل تحليلا نحويا نتوصل إلى أنّ الفعل (أَنْشَأَ) تعدى بنفسه إلى مفعول به مباشرة (فالحديث، كذا، الدار،

السحابة، الخلق) كلها مفاعيل به وقع عليها فعل الإنشاء بمعنى ابتداء الكلام، وبدء البناء وكذا على ارتفاع السحاب وبداية الخلق، فجاء في سياقات متنوعة: فكرية ومادية وكونية، كما يمكن له التعدي بواسطة حروف الجر التي تساعد على ضبط العلاقات بين الفاعل والمفعول، فقد ورد مثال واحد في معجم التاج يوضح عملية التعدية النحوية والمعنوية في قول الزبيدي:« أنشأ منه: خرج» انتقلت دلالة الفعل (نشأ) من معنى الابتداء إلى (أنشأ) بمعنى أن الشيء أو الشخص خرج أو ظهر، فيتعدى الفعل في هذه الحالة بواسطة حرف الجر (من) إلى الاسم الذي يأتي بعده ولا يعتبر ضمير (الهاء في منه) مفعولا به مباشرا وإنما هو ضمير متصل في محل جر بحرف الجر (من) لذا يمكن القول إن الفعل (أنشأ) في هذا السياق لا يتعدى إلى مفعول به مباشر وإنما يتعدى إلى جار ومجرور (منه) الذي يوضح المصدر أو المكان، أما عن معنى المدخل (أنشأ) فيقول: «أنشأ فلان يحكي حديثا: أي جعل يحكيه...وأنشأ يفعل كذا: ابتدأ وأقبل، وأنشأ منه: خرج...وأنشأ دارا: بدأ ببنائها...وأنشأ الله السحاب: رفعه...وأنشأ الله الخلق: أي ابتدأ خلقهم »، فقدم الزبيدي لنا كل ما احتوى عليه الفعل (أنشأ) من معان تتلخص في ابتداء الكلام أو البناء أو ارتفاع السحاب أو الخلق للإنسان وكل هذه الدلالات تحمل صورة حسية حقيقية لأنها تتعرض لفعل الانجاز والمشاهدة الفعلية، ثم ذكر الاسم (النَّشيئة) بأنها:« الحوض...ونبت النَّصيّ...والنَّقرة إذا غلظت قليلا وارتفعت...والنَّشيئة: الحجر...ونشيئة البئر: ترابها المخرج منها »، فتتضمن لفظة (النَّشيئة) العديد من الدلالات فهي ما دلّ على بناء حوض الماء والمقصود به البئر أو على نبات صحراوي يسمى النَّصي وهو معروف عند العرب، وتسمى النباتات التي بدأت في النمو والارتفاع عن الأرض ولا تزال رطبة بالنقرة، وهو ليس من المعاني الشائعة فيمكن اعتباره معنا خاصا لمتخصص في زراعة النباتات فهو قليل التداول بين

الأشخاص عامة لكنه موجود في المعاجم التراثية، وأما الحجر والبشر فهي ألفاظ معروفة المعاني للكبير والصغير العام والمتخصص، ورغم ذلك فجميع هذه الدلالات تصنف ضمن المعنى الحسي الحقيقي باعتبارها خاضعة لحواس اللمس فتعتبر وسيلة إدراك مباشرة للمحسوسات المادية، ثم يبين الفعل المزيد بحرفين وهو(تنشأ) حيث يزيد الفعل الثلاثي المجرد بأكثر من حرف، فزيادته بحرفين تأتي على وزن (تفعّل) بإضافة التاء في أوله وتضعيف العين أي زيادة حرف أصلي بالتكرار وهو الشين ليصبح الفعل نشأ بصيغة (تنشأ) فيدل على حدث بفعل فاعل فتنتظر دلالة الفعل (نَشَأ) من معنى النُشُوء إلى تنشأ بمعنى النهوض للأمر وقضاء الحاجة، هذا ما أشار إليه الزبيدي في معجمه تاج العروس قائلا: «تنشأ فلان لحاجته: نهض فيها ومشى» وقد استدل على كلامه هذا ببيت من الشعر العربي الذي اكتفى به للاستشهاد ولم يسهب كثيرا كما فعل مع سابقيه من المزيدات من نفس الجذر، ويواصل الزبيدي ذكر الفعل المزيد بثلاثة أحرف فإن دراسة الفعل (استنشأ) صرفيا تكشف لنا أنه فعل ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف وهي (الألف، السين والتاء) والتي تضاف في أول الفعل لتغيير معناه أو دلالته فمن ناحية التعدي واللزوم يذكر الزبيدي بعض الأمثلة عن تعدي الفعل المزيد بثلاثة أحرف إلى مفعول به مباشرة في قوله:« استنشأ الأخبار: تتبعها...من أين نشئت هذا الخبر: أي من أين علمته»، جاء معنى الفعل (استنشأ) في هذا المثال دالا على الطلب والبحث عن الأخبار فوقع فعل التعدية مباشرة على المفعول به (الأخبار، وهذا الخبر) بشكل صريح دون الحاجة إلى ضمير يصله به وبين معناه، وعن الفعل (استنشأ) فقد حصر دلالته في «استنشأ الأخبار: تتبعها...واستنشأ العلم: رفعه...والمُستنشئة في حديث عائشة رضي الله عنها: أنه خطبها...وقيل هو من الإنشاء: الابتداء...ومن أين نشئت هذا الخبر:أي من أين علمته»، فاحتوى على مفاهيم لغوية متنوعة

دائما ما تخدم الجانب الحقيقي الحسي من الاستعمال، بالإضافة إلى ذكره لمعان مختلفة ورد ت في المعاجم الأخرى مثل أساس البلاغة للزمخشري بأنه ما دلّ على ارتفاع العلم والابتداء في الشيء، وقد استنبط هذا المدلول الأخير من أصله وهو الجذر "نشأ"، ومن خلال هذا نتوصل إلى أن الأفعال المزيدة تساهم بشكل فعال في استخراج العديد من الدلالات وهذه ميزة تُحسب للغة العربية لغة الضاد، ويواصل الزبيدي في تبيان الأسماء المشتقة فيقول: (المستَنْشئة) وهي تسمية تطلق على الكاهنة التي تبحث عن الأخبار وتطلب معرفتها، أما المنشآت التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم بمعنى السفن المرفوعة التي تجري في البحر لتشير إلى عظمة الله في خلق البحار وسير السفن فيها، فهو اسم جامد يدلّ على شيء محسوس وملموس، ثم يعود مجددا لذكر اسم المفعول (المُنْشأ، المُستنشأ) من الفعل (أنشأ واستنشأ) دفعة واحدة في قوله:« المُنْشأ والمُستنشأ من أنشأ العلم في المفازة والشارع واستنشأه: المرفوع المحدد من الأعلام والسوى »، ثم يستدرك لفظة (نشوءة) وهي اسم يطلق على جبل حجازي أي أنه مكان في الحجاز فتصنف ضمن أسماء الأعلام لأن الزبيدي غالبا ما يضع أسماء الأعلام لتحديد وتمييز المعالم الجغرافية.

وبتوضيح مداخل الجذر "نشأ" برسم تخطيطي على النحو الآتي:

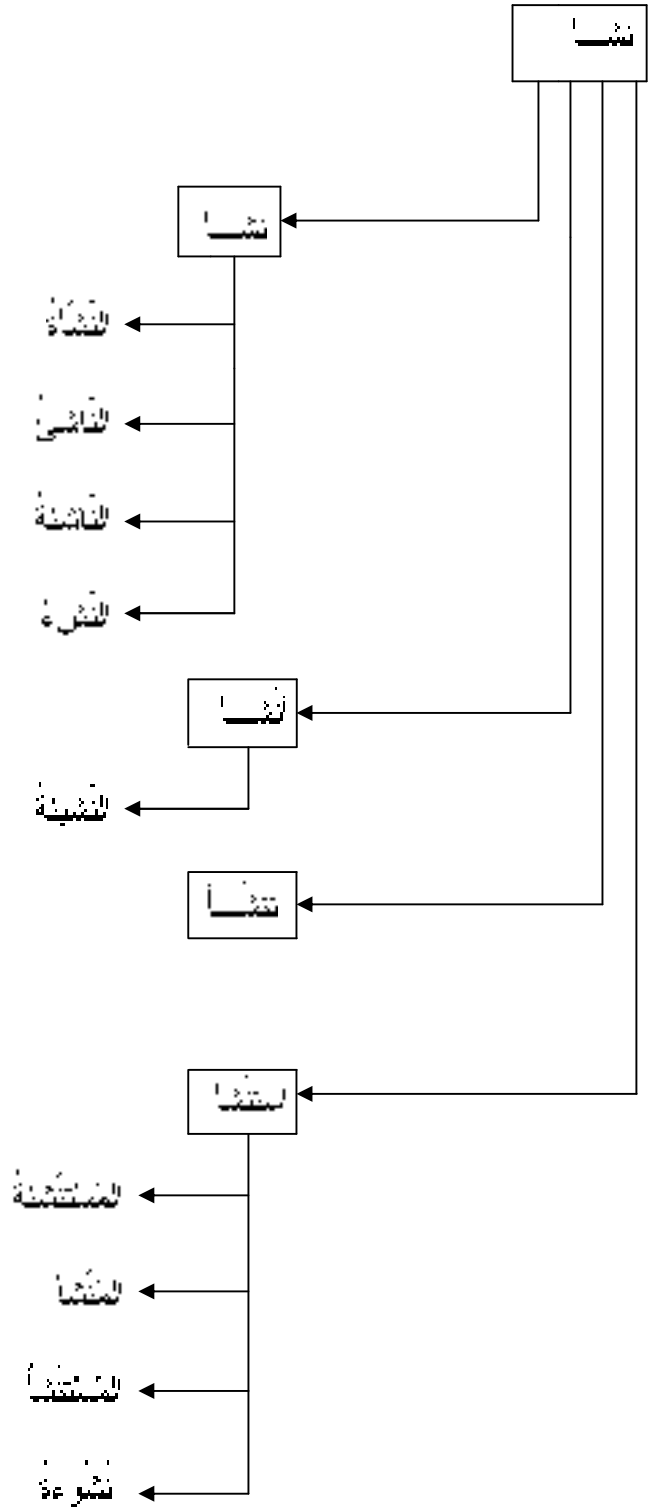

الترسيمة رقم (1): توضح ترتيب مداخل الجذر (نشأ)

يظهر لنا هذا المخطط أن هناك خلل في تقسيم مداخل الجذر "نشأ"، فصنّف الزبيدي لفظة (المُنْشأ) تحت المدخل (استنشأ) والتي من المفروض أن يضعها تحت المدخل (أنشأ)، والسبب في ذلك أن لفظة (المُنْشأ) هي اسم فاعل من (أنشأ) وهذا خير مثال نبين بواسطته اضطراب ترتيب المداخل في معجم تاج العروس.

إن أول ما يلفت انتباهنا بعد استعراض جميع مداخل الفعل (نشأ) محترمين في ذلك تسلسل الزبيدي في ذكرها أنه لم يفصل بين الأسماء والأفعال، مما يشير إلى غياب الدقة في التصنيف الصرفي هذا ما يوحي إلى انعدام توفر منهج سليم وواضح لترتيب المداخل في معجم تاج العروس، فشهدت هذه المداخل اضطرابا وخلطا من ناحية الأفعال والأسماء، فإن إحصاء الأسماء التي تضمنتها الجذر "نشأ" يؤدي بنا إلى القول أن منهج الزبيدي كان مغايرا لطريقة الترتيب الألفبائي دون تجريد للأسماء، حيث امتازت طريقته بجمعه تحت كل جذر مختلف الاشتقاقات والتصريفات المرتبطة به من مصادر وأسماء وصفات، وقد حرص في ذلك على عرضها بحسب قربها أو بُعدها من الجذر الأصل مع توضيحه الدقيق للمعاني والاختلافات الحاصلة بين الاشتقاقات، إلا أنه لم يعتمد دائما على ترتيب الأسماء بحسب اشتقاقها وفق تسلسل اشتقاقي صارم، فرغم اعتماده على جمع الكلمات تحت جذرها الاشتقاقي إلا أنه لم يلتزم داخل المادة الواحدة بترتيب الكلمات بحسب قواعد علم الصرف، أو التسلسل المنطقي للاشتقاق هذا ما رأيناه في الجذر "نشأ"، لكن هدف الزبيدي لم يكن مراعاة هذا النظام الصرفي بل كان يسعى إلى ذكر جميع المعاني التي يتضمنها الجذر ويوظّف ما يراه مناسبا للشرح، فلم يتبع التدرج الصرفي بل قدم أحيانا ما هو أكثر شيوعا أو ما يراه مهما في المعنى مثلما فعل في الجذر "نشأ" حينما قدم معنى البعثة عن باقي المعاني الأخرى وأحيانا بحسب رغبته في الاستطراد والإيضاح مما

يعطي لمعجمه طابعا موسوعيا أكثر من كونه صرفيا، كما أنه لم يعتمد على تميز الأسماء عن الأفعال بل كان يذكر الأسماء في نطاق حديثه عن الأفعال وشرحها ولم يلزم لها بابا تتفرد به، فقاعدته الأساسية هي الترتيب بحسب الجذر الاشتقاقي ويفرض الجذر ما يلزمه من ظواهر صرفية أو استتباعات لغوية، كما أولى أهمية للسياق الذي تقع فيه الكلمة والذي بدوره يؤدي إلى تقييد أو تأخير في المعنى بحسب الشيوع والشهرة، وكخلاصة لختم الأسماء في الباب المدروس نقول أن طريقة الزبيدي تتيح للقارئ معرفة وإدراك الظواهر الصرفية واللغوية للكلمة، هذا ما يعكس تمكن الزبيدي من الربط بين اللغة وفيمه لبنيتها الاشتقاقية واهتمامه بتيسير الوصول إلى المعاني من خلال جمع المشتقات تحت جذر واحد هذا ما يدل على التزامه بالمنهج التراثي الأصيل الذي يجمع بين حفظ المادة اللغوية وتقديمها بأسلوب موسوعي غني بالشواهد والتعريفات، ولا يتأتى هذا الأمر إلا لمن تمتع بالدقة اللغوية والغزارة المعرفية.

يتبين لنا من جميع الأمثلة السابقة أن المعاني التي يوردها الزبيدي عن الجذر "نشأ" جاءت في إطارها الحقيقي الواضح، فعادة ما يبدأ بالمعاني الإسلامية القرآنية تقديما لها كمعنى البعثة عكس ما هو متعارف عليه أي البدء بالأكثر شهرة ثم إلى الأقل شهرة، فكلمة البعثة أشهر من ناحية المعنى وأوضح من كلمة (النَّشْأة) والتي ربما كانت كلمة شائعة في زمن المعجميين القدماء، ففي الجذر "وكأ" الذي تطرق فيه الزبيدي للمعنى النادر حيث قال: « توكأ عليه أي الشيء: تحمل واعتمد وهو متوكئ كأوكأ وهذه عن نوادر أبي عبيدة »، فنقل الزبيدي معنى (وكأ) عن أبي عبيدة بمعنى استند واعتمد على الشيء، وهو استعمال قليل التداول ولكنه مذكور في كتاب (النوادر) ثم يقتد المعاني الشائعة بأنه يقال للعصا إذ يتكأ عليها في المشي وأحيانا يذكر المعنى النادر وسط الكلام والشرح، وإن استعمال الزبيدي للمعاني المجازية في معجمه

جاء تقليدا منه للزمخشري فوظفها مستعملا عبارة: « وهو من المجاز» وذلك في الجذر "درأ" حيث يقول: « ومن المجاز كوكبٌ درئٌ من درأ إذا طلع مفاجأة وإنما سمي به مبالغة لشدة توقده وتلألئه»، ويمكن القول أن القدرة على التقديم والتأخير بين المعاني في معجم تاج العروس يعد مثالا على مرونة منهج الزبيدي في عرض المعاني حسب ما يراه أن من شأنه جذب اهتمام القارئ، أو توافقه مع النصوص التي يستعيرها لتأكيد قوله حتى ولو كان هذا المعنى أقل انتشارا من المعنى الأصلي فدائما ما يستعمل عبارات متداخلة ومتكررة وأحيانا متشابهة فهو يعتمد على الإكثار والشرح في التعريف فأسلوبه موسوعي، ومنه يمكن القول أن الزبيدي لم يلتزم التزاما تاما في ترتيبه للمداخل ترتيبا داخليا فافتقر معجمه إلى المنهجية في ذلك، وهذا بسبب تركيزه على السياق أثناء شرحه للمدخل وكل ما يتعلق به هدفا منه لخدمة مصلحة القارئ.

5/ التعريف:

يُعد التعريف من أبرز الأسس المعتمدة في بناء المادة المعجمية في تاج العروس، حيث أولى الزبيدي اهتماما بالغا بشرح الألفاظ وبيان معانيها بدقة ووضوح، وقد تنوعت أساليب التعريف عنده فتراوحت بين التعريف بالمرادف وبالضد، وكذا بالمشتقات...الخ إضافة إلى التمثيل بالسياقات المتنوعة. ولإبراز أنواع التعريف الواردة في معجم التاج ارتأينا لاختيار بعض النماذج من جذور مختلفة في باب الألف، وسنوضح في ما يلي الطرق المعتمدة من طرف الزبيدي في تعريفه للمادة اللغوية داخل معجمه:

1/ طرق الشرح الأساسية: تُعد من الأسس المهمة في بناء المعاجم التراثية، وقد اعتمد الزبيدي في تاج العروس على أساليب متعددة لتفسير الألفاظ، فيكمن دور هذه الطرق في توضيح المعنى وربط الكلمة بجذرها واستعمالاتها وسنتطرق لبيان ذلك في ما يلي:

1-1) الشرح بالمرادف: اعتمد الزبيدي في هذا النوع على تعريف الكلمة انطلاقا من كلمة أخرى تحمل المعنى نفسه وهي طريقة شائعة لتقريب الفهم وإيضاح الدلالات، ومثال ذلك من الجذر:

-"نبأ": يعتبر من الجذور التي تدل على الإعلام والإخبار، وقد عرّفه الزبيدي في تاج العروس بالمرادف فنجد: «النّبأ: الخبر، وقيل: هو الخبر العظيم»، وهذا دليل على اعتماده تفسير كلمة (النبأ) بكلمة قريبة منها في المعنى وهي (الخبر)، وهذا النمط من الشرح يسهل على القارئ فهم الكلمة من خلال مفردات يعرفها مسبقا.

1-2) الشرح بالاشتقاق: يُعتمد في هذا النمط على تعريف اللفظ بذكر كلمة مشتقة منه توضح معناه وتقربه للقارئ، فعمل الزبيدي على هذه الطريقة في تاج العروس حيث كان يشرح الألفاظ بمشتقاتها لتسهيل الفهم، وقد اخترنا مثالا عن ذلك في الجذر "بطأ" حيث قام بتعريفه من خلال تقديم بعض مشتقاته وذلك في قوله: بطْؤ ككرُم، (بُطْأ، بالضم)، مُشيرا إلى أنّ الفعل من الوزن فعُل كما هو الشأن في كرُم، ثم ذكر التصريفات المختلفة المشتقة من هذا الجذر مثل: (يبطؤ وبطأ) مما يبرز البنية الصرفية للكلمة ويُظهر كيفية استعمالها، فيمكن القول أنّ هذا النوع من التعريف يُعد اشتقاقيا بالدرجة الأولى لأنّه يركز على أصل الكلمة وتصريفاتها مما يسهل على متطلّع المعجم فهم الخصائص اللغوية للكلمة من حيث الوزن والمصدر.

1-3) الشرح بالضد: يتم فيه شرح الكلمة عن طريق ضدها أو نقيضها، فنجد في معجم تاج العروس أنّ الزبيدي في بعض الأحيان كان يعرّف الكلمات وفق هذه الطريقة لما يكون المضاد أسهل وأوضح للمتلقي، ولبيان ذلك وقع اختيارنا على الجذر "خطأ" الذي وظّف فيه الزبيدي أسلوب التعريف بالمضاد، إذ عرّفها بكونها ضد (الصواب) وهو أسلوب يُبرز المعنى بطريقة غير مباشرة عن طريق الإشارة إلى نقيضه، مما يسهل على القارئ فهم الكلمة من خلال تصور ضدها، وتبرز أهمية هذا النوع في كونه يختصر المعنى ويوضحه بأسلوب مباشر وسريع الفهم لا سيما حين يكون الضد أشهر من الكلمة نفسها.

1-4) الشرح بالتشبيه: يُعد التعريف بالتشبيه من الأساليب البلاغية التي يستخدمها الزبيدي في معجمه التاج لتوضيح معاني الكلمات وتقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن المتلقي، ويمثل هذا النوع من التعريفات مظهرا من مظاهر التفاعل بين المعجم والبلاغة، إذ يُظهر أنّ المعجم العربي في بنيته القرائية لا يقتصر على الوظيفة التفسيرية فقط بل يتداخل مع فنون التعبير

والتصوير، ومن أمثلته ما ورد في الجذر "ضوأ": حيث ناقش العلاقة بين (الضوء) و(النور) مبينا رأيين الأول منهما: أن الكلمتان مترادفتان ورأي ثاني يرى أن (الضوء) أقوى من (النور)، ومن خلال هذا أورد الزبيدي رأيا بلاغيا مفاده أن الله تعالى شبه هداه بالنور دون الضوء استنادا للفرق الدلالي بينهما، حيث أن النور أنسب في تمثيل الهداية التي تأتي تدريجيا، بينما لو استُعمل (الضوء) الذي يدل على الشدة والسطوع لما بقي أحد في ضلاله، وهذا توظيف تشبيهي رائع يقرب المعنى المجرد (الهدى) بصورة واقعية محسوسة وهي (النور).

5-1) **الشرح بذكر سياقات الكلمة:** يُعتبر الشرح بذكر سياقات الكلمة أحد الأساليب التفسيرية التي يعتمد فيها المعجمي على بيان معنى الكلمة من خلال استعمالها في نصوص واقعية خاصة في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الشعر، بدلا من الاكتفاء بالتعريف المجرد، وقد اعتمد الزبيدي في تعريفه للجذر "ذرأ" على هذا الأسلوب حيث فسّر الكلمة من خلال ورودها في سياق قرآني، كما في قوله: « قال الله تعالى: ﴿ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ ﴾ [الشورى:11] أي يكثركم بالتزويج»، وهو سياق يوضح المعنى ضمن استعمال فعلي للكلمة، كما استشهد بآية أخرى لشرح مشتقات الجذر "ذرأ"، مثل قوله: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾ [يس:41]، مما يدل على توظيف الزبيدي للنصوص القرآنية كمرجع دلالي وشرح سياقي للكلمات وقد دعم ذلك بآراء لغوية، وربط المعنى بالسياق مرة أخرى في قوله: « لأن الله تعالى ذرأكم في الأرض»، يبرز هذا النهج حرص الزبيدي على بيان المعنى من خلال السياق الحقيقي للكلمة، مما يعكس سمة تفسيرية في بناءه المعجمي، وتكمن فائدة هذا الأسلوب في أنه يقرب المعنى للقارئ من خلال ربطه بالاستخدام الفعلي للكلمة مما يزيد الشرح دقة ووضوحا أكبر.

2/ طرق الشرح المساعدة: استخدم الزبيدي في معجمه طرقا ووسائل مختلفة مساعدة في الشرح وبيان المعنى العميق للألفاظ، فتعد هذه الوسائل مكملة لتسهيل الفهم وتكشف عن ثراء الكلمة ودقتها في الاستعمال، وتنقسم هذه الطرق كما يلي:

2-1) الشرح باستخدام الأمثلة التوضيحية: يعد المثل التوضيحي من أبرز الآليات التي اعتمدها المعجميون القدامى كوسيلة لتبيين المعنى واستجلاء دلالات الألفاظ في سياقاتها المختلفة، وأولى الزبيدي في تاج العروس أهمية بالغة لهذا العنصر مستندا إلى مصادر لغوية أصيلة، من أبرزها القرآن الكريم الذي يعتبر مرجعا لغويا رفيعا لما يمتاز به من فصاحة وبلاغة، فضلا عن الحديث النبوي الشريف الذي حفظ ملامح اللغة العربية في صدر الإسلام، كما اعتمد على الشعر العربي القديم خصوصا شعر الجاهلية وصدر الإسلام لما يقدمه من ألفاظ وتراكيب تعبر عن اللغة في صفائها وعمقها، هذا بالإضافة إلى الأمثال التي تعكس الاستخدام اليومي للكلمات، وقد كان الزبيدي يُرفق اللفظة المراد شرحها بمثال أو أكثر، يورد فيه النص ثم يتبعه بتحليل لغوي يوضح موقع الكلمة من السياق ومعناها المراد، مما يُسهم في إضاءة الجذر المعجمي ودلالته.

2-2) الشرح باستخدام الرموز والاختصارات: وظّف الزبيدي في تاج العروس بعضا من الرموز والاختصارات لتسهيل عرض الشروحات وتقليل التكرار خاصة في المواضع التي تتطلب الإيجاز، إلا أن هذا الأسلوب لم يكن قائما على منهج ثابت أو موحد بل جاء متفاوتا من مادة إلى أخرى، ومن أبرز ما يُلاحظ في هذا الجانب استعماله بعض الاختصارات الحرفية لكن بالشيء القليل وهذا في باب الألف(عينة دراستنا)، وسنوضح ذلك في بعض الأمثلة التي وجدناها:

– يستعمل الحرف (ج) رمزا واختصار بدلا من كلمة (جمع)، كما يظهر في الجذر "مرأ" حيث كتب:« ج أمْرِئة ومَرْؤ»، وفي الجذر "وبا" اختصر كلمة (جمع) في (ج) أيضا فنجد (وبا: ج أوبئة) وكذلك الحال في بعض الجذور الأخرى، لكن لا يفوتنا التنبيه لأمر مهم وهو أن الزبيدي لم يلتزم بنهج واحد في توظيفه للرموز والاختصارات فتارة يختصر(جمع) في (ج) وتارة يذكرها كما هي(جمع).

– اعتمد الزبيدي على الحرف (م) اختصارا لكلمة (معروف)، ونجدها في الجذر "حنا" حيث قال فيه الزبيدي:«(الحِنَّاء، بالكسر) والمد والتشديد (م) أي معروف، وهو الذي أعده الناس للخضاب...الخ» ففي هذا الموضع استعمل الزبيدي الرمز(م) بمعنى (معروف)، أي أن الكلمة أو المعنى شائع ومشهور بين عامة الناس، فهو لا يشير إلى كلمة مصدر مثلا أو ما شابه ذلك. من خلال دراستنا وإطلاعنا لمختلف الجذور يتضح أن الزبيدي قد استعمل الرموز والاختصارات بشكل محدود وخفيف، مفضلا الشرح والتفصيل على الإيجاز وذلك بهدف تقديم مادة لغوية غنية ودقيقة تُعين القارئ والباحث.

تجدر بنا الإشارة إلى أن بعض أنواع الشرح المعجمي قد شهدت غيابا شبه تام في تاج العروس للزبيدي، ففي طرق الشرح الأساسية لم يعتمد الزبيدي على الشرح بالترجمة ولا الشرح بتحديد المكونات الدلالية، وهي طرائق تُعد من أبرز ملامح المعالجة المعجمية في المعاجم الحديثة لما توفره من دقة علمية في تحليل المعنى، أما فيما يتعلق بطرائق الشرح المساعدة فقد خلت مداخل تاج العروس من بعض الوسائل كالتعريف الاشتقالي، واستخدام الصور والرسومات التوضيحية والشرح التمثيلي(أو ما يعرف بالتعريف الظاهري)، بالإضافة إلى الخرائط والخطوط التي أصبحت تُستخدم في المعاجم المعاصرة لتسهيل الفهم وتقديم المعنى في

شكل أكثر تواصلا مع القارئ، حيث أن هذا الغياب يُظهر الفارق المنهجي الواضح بين الصناعة المعجمية القديمة والحديثة ويعكس تطور آليات شرح المعاني عبر الزمن.

بعد استعراض مختلف أنواع التعريفات المعجمية التي استخدمها الزبيدي في تاج العروس، يتضح لنا أنه لم يكتف بالتعريفات القاموسية البسيطة بل اعتمد مقاربة شمولية تعكس ثقافته الموسوعية، فقد وظّفت عدة أنماط من التعريف تمثل هدفها في:

– توضيح المعنى بدقة للمستعمل، سواء كان عالما أو طالبا باحثاً.

– يكمن هدف المعجم في التوثيق والمعرفة الموسعة، لا مجرد الشرح فقط.

– تلبية حاجات فئات مختلفة من القراء عبر تعدد أنماط التعريف.

وهذا يبرز أن التعريف عند الزبيدي ليس آليا أو سطحيا فقط، بل يدل على عمق منهجه المعجمي وحرصه على تقديم معجم جامع للغة والعلوم والمعرفة.

6/ الشواهد:

تعد الشواهد اللغوية من أهم العناصر التي اعتمد عليها المعجمي في بناء معاجمه، فهي تمثل الوسيط التطبيقي الذي يربط بين الكلمة وواقع استعمالها في اللغة وقد أولى مرتضى الزبيدي في معجمه تاج العروس أهمية بالغة لهذه الشواهد متبعا في ذلك منهج سابقيه من المعجميين، خاصة في توظيفه للقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، الأشعار والأمثال، كأدوات توثيقية لتثبيت دلالة الكلمة وشرحها في سياقها الأصلي، فالزبيدي لم يكتف بالتعريف النظري، بل كان يدعمه بنصوص حية تشهد على صدق المعنى، وتبرز التنوع الدلالي للكلمات مما يعكس عمق معالجته للمادة المعجمية ودقته في اختيار الشواهد المناسبة، وفيما يأتي سنعرض نماذج من الشواهد التي اعتمدها الزبيدي في معجمه، مقتصرين في ذلك على ما ورد منها في "باب الألف_فصل الباء"، مراعاة لانسجام البحث وتركيزه على نماذج محددة تعكس منهج المعجم في التوثيق والاستدلال:

– الجذر: "ب د أ".

نوع الشاهد	نص الشاهد	شرحه	الغرض من الاستشهاد
آيات قرآنية	﴿اَللَّهُ يَبْدَؤُا اَلْخَلْقَ﴾.	–الله هو الذي ينشئ الخلق أول مرة. –المدخل يبدأ هنا معناه:أنشأ وابتدأ وخلق أول مرة.	–ورد المدخل [يبدأ] في الآية الكريمة ليدل على قدرة الله المطلقة في الإنشاء من العدم، وهي دلالة لغوية تعكس المعنى الأصلي للجذر "بدأ" الذي يفيد الإنشاء والابتداء، وقد استعمل الفعل

			في السياق تبيين تفرد الله بالخلق والبعث.
	﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾.	-ورد المدخل يبدئ ليدل على الخلق من العدم بمعنى: ما يبدئ= لا يخلق، لا يقدر...الخ.	-ذكر المدخل (يبدئ) في موضعه في الآية لبيان عجز الباطل عن الإبداع والخلق وعدم القدرة على أن يعيد شيئا بعد زواله، مقابل قدرة الله، هذا ما يعكس الدقة في اختيار المدخل (الفعل).
حديث نبوي شريف	-«...النبي صلى الله عليه وسلم نفل في البداة الربع وفي الرجعة الثلث».	- والمقصود بالبداة هنا ابتداء سفر الغزو، وبالرجعة القفول منه (الانتهاء والرجوع) أي أن البداة لم يدل على البداية.	-توظيف الحديث كشاهد لغوي يثبت أن المدخل (بداة) يستعمل بمعنى (أول الشيء) أو (الابتداء)، ويبرز صحة هذا الاستعمال مما يعزز من القيمة المعجمية لهذا اللفظ ضمن الحقل "بدأ".

	– «ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتم عليه بدءا»	– نفهم من هذا الحديث أن المدخل بدءاً يقصد به الزمن الأول من وقوع حدث ما، وفي هذا السياق نجد أنها تعني الفترة الأولى التي تعرض فيها المسلمون للأذى من طرف المشركين بسبب تمسكهم بدينهم.	– استشهد الزبيدي بهذا الحديث الشريف ليبين المعنى الزمني الأصلي للجذر "بدأ"، ويوضح دلالاته في سياق فصيح (الحديث) هذا ما يظهر قيمته وفصاحته في اللغة العربية .
الأبيات الشعرية	– ثنيان إن لئامهم كان بدأهم وبدؤهم إن أتانا كان ثنيانا	– يقصد ب: بدأهم سيدهم الأول،أو الرجل المقدم فيهم، وثنيانا يقصد بها الثاني في السيادة أو المنزلة،الرجل الثاني بعد سيد القوم، وفي هذا البيت الشعري إشارة إلى التباهي والفخر بمنزلة قومهم على القوم الآخر.	– هذا الاستشهاد يثبت أن الجذر "بدأ" لا تقتصر دلالته على البدء الزمني أو الفعلي فقط، بل تشمل أيضا رتبة التقدم والصدارة والمكانة في المجتمع، دليل على ثراء الجذر وتعدد استعمالاته في سياقات مختلفة.
	– فمنحتْ بدأتها رقيباً جانحاً والنارُ تلفحُ وجهها	– والمقصود هنا أنه قد جعل من أولهم (بدأتها) رقيبا متفحصا ومتيقظا يراقب ويستكشف	– قدم الزبيدي هذا الاستشهاد ليظهر أن الجذر "بدأ" في هذا الموضع جاء مبينًا لدلالة

	نوارها	الضرر (النار) وهذا يوضح أن المدخل بدأة جاء للدلالة على المقدمة وأول من يواجه النار.	أخرى وهي وصف الجزء الأول من الشيء أو مقدمته، ليؤكد تعدد المعاني والدلالات فيه.

توصلنا من خلال تتبع الشواهد اللغوية المذكورة في الجدول السابق من الجذر "بدأ"، إلى أن هذا الجذر استُعمل في سياقات دلالية متعددة تعكس ثراءه وتنوعه في الاستعمال العربي التراثي، فقد وردت لفظة (بدأ) أحيانا للدلالة على تفرد الله عز وجل في الخلق هذا ما يعكس بُعدا عقائديا وتوحيديا، بينما استُعملت في مواضع أخرى للدلالة على ابتداء الشيء أو أولويته سواء من حيث الزمن أو الترتيب المكاني والاجتماعي، كما يظهر استعمالها للدلالة على الصدارة والمكانة في المجتمع أو في وصف الجزء الأول والمقدمة من الأشياء، وبذلك يمكن القول بأن دلالة الجذر "بدأ" تتراوح بين المعاني الكونية الكبرى والمعاني الحياتية اليومية، إذ يربط بين الأصل والبداية سواء في الخلق أو في الترتيب أو في الزمن والمكان، مما يجعله جذرا غنيا بالدلالات ومتعدد الأبعاد. وبعد العمل على الشواهد القرآنية، الحديث النبوي الشريف والأبيات الشعرية نجد أنها كانت طاغية في الجذر "بدأ" على غرار الأمثل، لذلك اقتضت الضرورة المنهجية العمل وفق جذر اخر من نفس الباب (باب الألف) يتضمن على شواهد الأمثل، فوقع الاختيار على الجذر "دوأ" لتكون تلك الأمثال المستخرجة منه أكثر انسجاما مع طبيعة الدراسة، وأسهل في التلقي والفهم من قبل القارئ، مما يعزز الجانب التحليلي في بحثنا.

- الجذر: "د و ا".

نوع الشاهد	نص الشاهد	شرحه	الغرض من الاستشهاد
الأمثال	- داء الشح أشد الأدواء.	- المدخل "داء" في اللغة العربية عامة يشير إلى المرض أو العلة، لكن في هذا الموضع جاء للدلالة على الطمع أو الجشع الذي يصيب الإنسان.	الغرض من استخدام المدخل (داء) من الجذر "دوا" للدلالة على خطورة الطمع أو الشح من خلال مقارنته بالأمراض الخطيرة، والتأكيد على الضرر الذي يسببه للإنسان.
	- كل داء له داء[1].	- المقصود أن كل عيب يراه الرجل (الإنسان) في غيره، فهو في نفسه كذلك. فالمدخل "داء" هنا يشير إلى العيب أو الآفة.	- جاء هذا الشاهد ليبين أن استخدام المدخل "داء" غرضه التعبير عن العيوب الأخلاقية في سياق تهكمي، حيث يوهم القارئ بداية بمعنى مألوف (أن لكل مرض دواء)، ثم يظهر المعنى الحقيقي وهو أن العيوب التي يراها الإنسان في غيره إنما هي موجودة فيه.

[1] هذا المثال هو قول امرأة تتحدث عن رجل.

انطلاقا من تحليل المثالين المذكورين في الجذر "دوأ" يتضح لنا أن المدخل "داء" لا يحمل دلالة واحدة ثابتة بل تتنوع دلالاته ومعانيه بتنوع السياقات التي يرد فيها، هذا ما يكشف عن المرونة الدلالية لهذه الكلمة في الاستعمال اللغوي العربي، ففي المثال الأول دلت على الطمع والبخل باعتبارها صفات مرفوضة شُبهت بالمرض حيث جاء السياق تحذيريا، أما في المثال الثاني فقد اتخذت الكلمة معنى العيب الأخلاقي في إطار تهكمي يُقصد به التوبيخ والسخرية من سلوك الإنسان المنتقد لغيره، ويُبرز هذا التباين قدرة الزبيدي على رصد الفروق الدقيقة بين المعاني وفق السياقات المختلفة وذلك من خلال تتبعه للاستعمالات المتنوعة للجذر الواحد، وهو ما يعكس ثراء معجمه في احتوائه على المعاني المجازية والموسعة وتقديمها للقارئ في صورة دقيقة وشاملة.

بعد تحليلنا وتتبعنا للشواهد المختلفة التي وظّفها مرتضى الزبيدي في معجمه (تاج العروس) يتبين لنا أنّه لم يكن يستعملها استعمالا عشوائيا أو لمجرد الاستئناس بها، بل كانت جزءا أساسيا من البنية التفسيرية للمعجم، فقد حرص على أن يدعم المعاني اللغوية الواردة في كل جذر بأنواع مختلفة من الشواهد كالقرآن، الحديث، الشعر والأمثال، ويكشف هذا التوظيف عن تتبعه لمنهج لغوي دقيق فيركز على الاستعمال السياقي في بناء الدلالة، حيث توضع الشواهد لتوضيح الفروق الدقيقة بين المعاني أو لتثبيت معنى على حساب اخر وكذا لتوسيع الحقل الدلالي للكلمة كما يظهر من خلال توظيفه للأمثال حرصه على التأصيل الثقافي للمادة اللغوية، إذ تعبّر الأمثال عن خلاصة التجربة الشعبية وتُسهم في نقل الأبعاد الاجتماعية والدلالية للكلمة، وبذلك نجد أن الزبيدي لم يكتف بجمع الألفاظ وشرحها بل سعى إلى إقامة نسق

تفسيري متكامل يقوم على التوثيق والتفسير والتمثيل مما يجعل من معجمه مرجعا لغويا وثقافيا غنيا تتقاطع فيه المعاني اللغوية مع السياقات التداولية والتراثية المتنوعة.

نتائج الفصل الثاني:

إنّ ما تم التطرّق إليه من أفكار ومعطيات أسهم في توضيح الإطار العام للجانب التطبيقي الذي قد أبرز مجموعة من النتائج وسنوضحها في ما يلي:

– يعدّ معجم تاج العروس للعلاّمة مرتضى الزبيدي من أضخم المعاجم العربية التراثية، حيث جمع فيه بين غزارة المادة ودقّة الشرح فيعتبر مرجعا هاما للباحثين والمهتمين باللغة العربية.

– إنّ معرفة الزبيدي بصيغ أوزان الزيادة في اللغة العربية سمح له بالتمييز بين الحروف الأصلية والزائدة في الكلمات، وبالتالي الوصول إلى الجذر اللغوي الأصلي لها.

– إنّ استقراء المداخل الفعلية يكشف لنا أنّ أغلب الأفعال وردت بصيغة المبني للمعلوم متصرفة مع ضمير الغائب المفرد (هو)، والهدف من اعتماده على هذه الطريقة هو خدمة القارئ بالدرجة الأولى.

– يتضح منهج الزبيدي في ترتيب المداخل الاسمية من خلال ذكرها بصيغة المفرد المذكّر، كما يعتمد على طريقة المشتقات التي يبدأ غالبا بالمصدر فيها، غير أنّه لا يلتزم بذلك في جميع الحالات مما يجعل التزامه جزئيا.

– لقيت أسماء الأعلام نصيبا من الذّكر في معجم تاج العروس نظرا لأهميتها اللغوية والثقافية.

– يتميّز منهج الزبيدي في قضية الجمع بالدقّة والشمول، إذ اعتمد على القاموس المحيط مختلفا فوسّع مادته من خلال الرجوع إلى طائفة واسعة من المعاجم والمصادر اللغوية القديمة.

– تميّز تاج العروس في ترتيبه الخارجي على جمع الجذور المنتهية بالحرف نفسه في باب واحد، بخلاف المعاجم الألفبائية التي توزعها على أبواب مختلفة وفق أوائل الحروف.

– شهد الترتيب الداخلي نوعا من الاضطراب والخلط بين الأسماء والأفعال، فكان الزبيدي يقدم ويؤخر بحسب ما يقتضيه السياق.

– اعتمد الزبيدي في معجمه على طرق الشرح الأساسية بكثرة مستخدما الرموز والأمثلة التوضيحية فقط من الوسائل المساعدة مما يدلّ حرصه على الوضوح والدقّة في التعريف.

– أظهر الزبيدي اهتماما كبيرا بالشواهد في تاج العروس، فقد استند إلى الشواهد القرآنية والحديث النبوي، الشعر والأمثال وذلك لتقوية شروحه وتأكيد معانيه بدقّة وموضوعية.

خاتمة:

بعد أن تعرفنا على أهم الأسس التي قامت عليها صناعة معجم "تاج العروس من جواهر القاموس" لمرتضى الزبيدي، يتّضح لنا أنّ هذه الأسس تتقاطع في بعض جوانبها مع ما اعتمدته المعاجم الحديثة في حين تختلفها في جوانب أخرى هذا ما يعكس خصوصية المنهج التراثي وتميزه، وتبرز نقاط الالتقاء بينهما فيما يلي:

– اعتمدت المعاجم العربية سواء القديمة منها أو الحديثة على مبدأ التجريد الصرفي للكلمة، مما يمكن المعجمي من تمييز الزوائد عن الجذر هذا ما يسمح له بالوصول إلى الجذر اللغوي للكلمة أي أصلها الثلاثي أو الرباعي المجرد.

– تتوافق الصناعة المعجمية القديمة و الحديثة في ذكر المداخل الفعلية غالبا بصيغة الماضي متصرفة مع الضمير (هو)، ويعود هذا التوجه إلى غرض منهجي يتمثّل في تسهيل فهم الكلمة على القارئ وتقديمها بصيغة مألوفة وسيلة التوظيف في السياق اللغوي.

– تدرج المداخل الاسمية للمعاجم القديمة والحديثة بصيغة المفرد المذكّر المعرّف مع استثناءات نادرة ترد فيها بصيغة المثنى أو المؤنث.

– أظهرت المعاجم القديمة والحديثة على حد سواء توظيف مجموعة من التقنيات المعجمية في شرح المفردات، من أبرزها: التعريف بالمرادف والضد، الاشتقاق الجذري للكلمة والتشبيه، استحضار سياقات الكلمة والأمثلة مدعمة ذلك برموز واختصارات تسهل العرض وتثري الفهم على القارئ.

– وظّفت المعاجم القديمة والحديثة الشواهد في معاجمها ولكن بصورة متباينة فمالت المعاجم الحديثة إلى الاختصار، في حين توسع تاج العروس إلى الإسهاب في توظيفها.

أما صور الاختلاف بينهما فتكمن في النقاط التالية:

– يقوم منهج الجمع لدى المعاجم القديمة على وجه الخصوص معجم تاج العروس على الدقة والشمول والاستدراك عن المؤلفات السابقة بمراجعتها والكشف عما أغفله أصحابها، أما منهج الجمع عند المحدثين فيتمثل في الأخذ عن كتب السابقين مع توسيع في دائرة المصادر لتشمل النصوص الحديثة والدراسات اللسانية.

– ترتب المعاجم الحديثة المداخل بدءا بالأفعال ثم الأسماء وتراعي في ترتيب الأفعال التجرد والزيادة، اللزوم والتعدي والمعنى الحقيقي ثم المجازي، أما الأسماء فترتبها هجائيا في مقابل ذلك يخلط تاج العروس بين الأفعال والأسماء معتمدا على سياق الكلام والمعنى ويرتب الأسماء اشتقاقيا لا هجائيا.

– يختلف الترتيب الخارجي بين المعاجم القديمة والحديثة، فيقوم الأول على ترتيب الجذور بحسب أواخر الكلمة أما الثاني فيرتبها بحسب أوائل الكلمة فما تعتبره مدرسة ألفاظية فصلا تعتبره المعاجم الحديثة بابا.

– لقيت أسماء الأعلام أهمية بالغة في المعاجم القديمة مقارنة بالمعاجم الحديثة.

– توفرت المعاجد الحديثة على تقنية التعريف بواسطة الصور والرسوم التوضيحية، الخرائط، الترجمة في حين انعدم تواجدها في المعاجد القديمة.

رغم ما وجد من نقاط تشابه واختلاف بين المعاجم القديمة والحديثة إلا أن هذا لا يقلل من أهمية كل منهما، إذ يعكس هذا الفرق بينهما مرحلة من مراحل تطور الصناعة المعجمية التي تتحكم فيها ظروف العصر من حيث المنهج والأسلوب ووسائل الجمع والتصنيف، فالتباين بينهما لا يعد تناقضا بل هو انعكاس لتغير حاجة مستعملي اللغة وتغير الرؤى اللسانية والمعرفية

عبر الزمن وهو ما يثري البحث اللغوي ويؤكد حيوية المعجم العربي وتجدده، فعرف القدماء علم صناعة المعاجم في جانبها التطبيقي أما المحدثين فدرسوا علم المعاجم في جانبها النظري.

وفي الختام نقول أن العمل الإنساني يبقى مفتقرا للإخلاص لا للكمال، فالمعجمية مجال واسع وحيوي يحتاج إلى المزيد من الدراسات، فنحمد الله تكريما لما وفقنا إليه في هذا العمل بما يحمله من نفع وفائدة للدارسين، وأن يفتح آفاقا جديدة لباحثين جدد ليستكملوا ما ينقص دراستنا ويوفقنا جميعا لما فيه من خير وعلم نافع.

فهرس المصادر والمراجع:

* المصحف الشريف برواية ورش عن نافع.

أولا: المعاجم

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ط3، بيروت:1414هـ، دار صادر.
2. أحمد العايد واخرون، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، د ط، د ت.
3. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، 1429هـ، 2008م، عالم الكتب.
4. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفرابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: 1407هـ، 1987م، دار العلم للملايين، ج5.
5. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة الكويت، ج1.
6. الفيروزابادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط6، لبنان: 1426هـ_2005م، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ثانيا: الكتب

1. إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ط1. بيروت:1993م، دار الغرب الإسلامي.

2. لين حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية (في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة)، الجزائر:2011م، دار هومة.

3. أحمد بن عبد الرحمان بالخير، المعجم الوسيط والمعاجم المعجمية الحديثة-دراسة وصفية تحليلية، ط1. سوريا:2013م، دار الفرقد.

4. أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ط1، بيروت:1399هـ،1979م، دار العلم للملايين.

5. أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، ط6، القاهرة: 1988م، عالم الكتب.

6. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، القاهرة:2009م، عالم الكتب.

7. الشدياق، أحمد فارس بن يوسف بن منصور اللبناني، الجاسوس على القاموس، دار الفارابي.

8. بدرية بنت براك الرشيد العزي، نحو بناء معجم للمتلازمات اللفظية في المعاجم العربية المعاصرة-دراسة تحليلية في ضوء مدونة لغوية، ط2. الرياض:1445م، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

9. حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، 1981م، مكتبة الدراسات اللغوية.

10. حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، 1999م، اتحاد الكتاب العرب.

11. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، مصر:2013م، دار المعرفة الجامعي.

12. خير الدين بن محمود بم محمد بن علي بن فارس الزركلي، كتاب الأعلام، ط5، 2002م، دار العلم للملايين.

13. زين كامل الخويسكي، المعاجم العربية قديما وحديثا، 2007م، دار المعارف الجامعية.

14. سعيد حسن بحيري، المدخل إلى مصادر اللغة العربية، ط2، القاهرة: 2008م، مؤسسة المختار.

15. عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط3، بيروت: 1409هـ_1988م، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف والترجمة والنشر، ج2.

16. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ط1. السعودية:2002م، دار عمادة البحث العلمي، ج1.

17. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط2. بيروت:1414هـ،1994م، مكتبة لبنان.

18. عبد العزيز محمد حسن، المعجم التاريخي للغة العربية، ط1، القاهرة: 2008م، دار السلام.

19. علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط1، لبنان:2003م، مكتبة لبنان.

20. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط2، الرياض:1411هـ،1991م، مطابع جامعة الملك سعود.

21. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ط2، بيروت: 2019م، مكتبة لبنان ناشرون.

22. علي محمود حجي الصراف، الألفاظ المحدثة في المعاجم العربية المعاصرة، مصر:2009م، عالم الكتب.

23. عيسى برهومة، ذاكرة المعنى دراسة في المعاجم العربية، ط1، الأردن:2005م، دار الفارس.

24. لواء عبد الحسن عطية، المصاحبة المعجمية المفهوم والأنماط والوظائف بين الموروث العربي والمنجز اللساني، بيروت:1971م، دار الكتب العلمية.

25. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ط1. بيروت:1997م، دار الكتب العلمية، ج1.

26. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، ط1، 1986م، دار الغرب الإسلامي.

27. منتصر أمين عبد الرحيم، المعجم التربوي للغة العربية روى وملامح، الرياض: 1446هـ، مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

ثالثا: المجلات

1. علي القاسمي، الخصائص المميزة الرئيسية للمعجمية العربية، مجلة اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب التنسيق التعريب، الرباط:1998م.

فهرس الموضوعات	رقم الصفحة
كلمة شكر وتقدير	01
الإهداء	02
مقدمة	**04**
الفصل الأول: المعاجم وأسس صناعتها في العصر الحديث	**08**
المبحث الأول: المعجم، أنواعه وأهميته	09
1-1) مفهوم المعجم.	09
2-1) أنواعه.	11
3-1) أهميته.	15
المبحث الثاني: مبادئ بناء المعاجم الحديثة	16
1-2) الجذر.	17
2-2) المدخل.	18
3-2) الجمع.	24
4-2) الترتيب.	28
5-2) التعريف.	44
6-2) الشواهد.	55
نتائج الفصل الأول	59

الفصل الثاني: أسس صناعة معجم تاج العروس لمرتضى الزبيدي	61
المبحث الأول: حياة مرتضى الزبيدي ومدونته	62
1-1) التعريف بالمؤلف.	62
2-1) التعريف بالمدونة.	64
المبحث الثاني: المبادئ الأساسية في بناء معجم تاج العروس.	66
1-2) الجذر.	66
2-2) المدخل.	68
3-2) الجمع.	75
4-2) الترتيب.	78
5-2) التعريف.	91
6-2) الشواهد.	97
نتائج الفصل الثاني	104
خاتمة	**106**
قائمة المصادر والمراجع	109
فهرس الموضوعات	113